

الانتفاع به وان لا يتطرق اليه بمرور الايام تحريف النساخ وتصحيثهم
 فان اكثر اصول اللغة انما يقل الانتفاع بها ويعسر لعائين
 (احدهما) عسر الترتيب بالنسبة الى الاعم الاثاب
 (والثانية) قلة الضبط فيها بالماوازين المشهورة
 وقلة التصيص على أنواع الحركات اعتمادا
 من مصنفها على ضبطها بالشكل الذي
 يعكسه التبديل والتحريف عن
 قريب أو اعتمادا على ظهورها
 عندهم فيملونها من
 أصل التصنيف

— — — — —

وهنا تم ما أردنا ايراده في شرح خطبة الكوفي
 من الفوائد التي لا يستغني عنها من أحب
 ان يكون على بصيرة في علم اللغة — وقد
 آثرنا الايجاز في كثير من المواضع
 ونسأل من لا يخيب راجيه ان
 يقبلنا العثرة وان يجعلنا
 ممن يجزي بالحسنى

هو وأما ماعدا الثلاثي من الافعال فانا لم نذكر له ميزانا لانه جار على
 القياس في الغالب متى عرف ماضيه عرف مضارعه ومصدره الاما خرج
 مضارعه أو مصدره عن قياس ماضيه فانانبه عليه -- . وكذا أيضا لم نذكر
 الفعل المتعدي بالهمزة أو بالتضعيف بعد ذكر لازمه لان لازمه متى
 عرف فقد عرف تعديه بالهمزة والتضعيف من قاعدة العربية كيف
 وان تلك القاعدة مذكورة أيضا في حرف الباء الجارة من باب الالف
 اللينة في هذا المختصر فان اتفق ذكر الفعل لازما أو متعديا بواسطة
 فذلك لفائدة زائدة تختص بذلك الموضوع غالبا

(قاعدة ثالثة) اعلم اننا متى ذكرنا مع الفعل مصدرا بوزن التفعيل
 أو التفعّل أو التفعلة أو ذكرنا مصدرا من هذه الازان الثلاثة وحده
 أو قلنا فعله ففعل كان ذلك كله نصا على أن الفعل مشدداذ هو القاعدة
 فيؤمن الاشتباه فيه مع ذلك والتزمنا في الموازين أنا متى قلنا في فعل
 من الافعال انه من باب ضرب أو نصر أو قطع أو غير ذلك من الموازين
 المعدودة فانه يكون موازنا له في حركات ماضيه ومضارعه ومصدره
 أيضا علم التصريف المذكور عند ذكر الموازين لاعلى غيره ان كان
 للميزان تصريف آخر غير التصريف الذي ذكرناه * وأما الاسماء فانا
 ضبطنا كل اسم يشبه على الاعم الاغلب إما بذكر مثال مشهور عقبيه
 وإما بالنص على حركات حروفه التي يقع فيها اللبس وان كان كثير ممها
 قيدها يستغني عن تقييده الخواص ولهذا أهملها الجوهري رحمه الله
 تعالى لظهوره عنده ولكننا قصدنا بزيادة الضبط بالميزان أو بالنص عموم

الماضي في معرفة وزن المضارع لان مضارع فعل بالكسر عند الاطلاق لا يكون الا يفعل بالفتح كذا اصطلاح أئمة اللغة في كتبهم لان اجتماع الكسر في الماضي والمضارع قايلا وكذا اجتماع الكسر في الماضي مع الضم في المضارع قليل أيضا لانه من تداخل اللغتين مثل فضل بفضل ونحوه متى اتفق نصوا عليه فيهما ومضارع فعل بالضم لا يكون الا يفعل بالضم ففي الباب الرابع والخامس لاندكر الا الماضي المتقيد والمصدر فقط طالبا للايجاز ومتى قانما في فعل مضارع بالضم أو بالكسر فاعلم أن ماضيه مفتوح الوسط لاحالة — . وكذا أيضا لاندكر مصدر الفعل الرباعي مع ذكر الفعل الانادرا لان مصدره مطرد علي وزن الافعال بالكسر لا يختلف — . وكذا نسند كل فعل نذكره الى ضمير الغائب غالبا لانه أخصر في الكتابة الا في موضع يفضى الى اشتباه الفعل المتعدي باللازم اشتباها لا يزول من اللفظ الذي نسر به الفعل أو يكون في اسناده الى ضمير المتكلم فائدة معرفة كونه واويا أو يائيا نحو غزوت ورميت فيكون اسناده الى ضمير المتكلم دالا على مضارعه أو يكون مضاعفا فيكون اسناده الى ضمير المتكلم مع النص على حركة عين الفعل دالا على بابه نحو صدت ومست ونحوها أو فائدة أخرى اذا طابها الحاذق وجدها حينئذ نسند الى ضمير المتكلم ونترك الاختصار دفعا للاشبهاء أو تحصيلا للفائدة الزائدة وانما نذكر في أثناء المختصر لفظ الماضي مع قولنا انه من باب كذا لفائدة زائدة على معرفة بابه وهي كونه متعديا بنفسه أو بواسطة حرف الجر وأي حرف

فوجدتها أكثر الأوزان التي يشتمل عليها هذا المختصر

قاعدة

اعلم أن الأصل والقياس الغالب في أوزان مصادر الأفعال الثلاثية أن فعك متى كان مفتوح العين كان مصدره على وزن فعل بسكون العين ان كان الفعل متعديا وعلى وزن فعول ان كان الفعل لازما مثاله من الباب الاول نصر نصرًا قعد قعودًا ومن الباب الثاني ضرب ضربًا جاس جاسًا جلوسًا ومن الباب الثالث قطع قطعًا خضع خضوعًا ومتى كان فعل مكسور العين ويفعل مفتوح العين كان مصدره على وزن فعل أيضًا ان كان الفعل متعديا وعلى وزن فعل بفتحتين ان كان لازما مثاله فهم فهمًا طرب طربًا ومتى كان فعل مضموم العين كان مصدره على وزن فعالة بالفتح أو فعولة بالضم أو فعمل بكسر الفاء وفتح العين وفعالة هي الاغاب مثاله ظرف ظرافة سهل سهولة عظم عظامًا هذا هو القياس في الكل وأما المصادر السماعية فلا طريق لضبطها الا السماع والحفظ والسماع مقدم على القياس فلا يصار الى القياس الا عند عدم السماع

(قاعدة ثانية) اعلم أن الابواب الثلاثة الاول لا يكتفي فيها النص على حركة الحرف الاوسط من الماضي في معرفة وزن المضارع لاختلاف وزن المضارع مع اتحاد الماضي فلا بد من النص على المضارع أيضا أو ردّه الى بعض الموازين المذكورة وأما الباب الرابع والخامس فيكتفي فيهما النص على حركة الحرف الاوسط من

على الاصل شيئاً بطريق القياس بل كل ما زدته فيه نقاته من اصول
اللغة الموثوق بها وأبواب الافعال الثلاثية محصورة في ستة أنواع لا غير
(الباب الاول) فَعَلَّ يَنْعَلُ بفتح العين في الماضي وضمها في
المضارع والمذكور منه سبعة موازين نصر ينصر نصراً يدخل يدخل
دخولاً كتب يكتب كتابة ردّ يردّ ردّاً قال يقول قولاً عدا يعدو
عدواً سما يسمو سموّاً

(الباب الثاني) فَعَلَّ يَفْعَلُ بفتح العين في الماضي وكسرها في
المضارع والمذكور منه خمسة موازين ضرب يضرب ضرباً جالس
يجلس جلوساً باع يبيع بيعاً وعدّ يعدو وعداً رمى يرمي رمياً

(الباب الثالث) فَعَلَّ يَفْعَلُ بفتح العين في الماضي والمضارع
والمذكور منه ميزانان قَطَعَ يَقْطَعُ قَطْعاً خَضَعَ يَخْضَعُ خَضْعاً

(الباب الرابع) فَعَلَّ يَنْعَلُ بكسر العين في الماضي وفتحها في
المضارع والمذكور منه أربعة موازين طَرِبَ يَطْرَبُ طَرْباً فَهِمَ يَفْهِمُ
فَهْمًا سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَامَةً صَدَى يَصْدَأُ صَدّاً

(الباب الخامس) فَعَلَّ يَنْعَلُ بضم العين في الماضي والمضارع
والمذكور منه ميزانان ظَرُفٌ يَظْرُفُ ظَرْفَةً سَهْلٌ يَسْهَلُ سَهْولَةً

(الباب السادس) فَعَلَّ يَفْعَلُ بكسر العين في الماضي والمضارع
كوثيق يشق وثوقاً ونحوه وهو قابل فلذلك لم تذكر منه ميزاناً تردّه
اليه بل حيث جاء في الكتاب تنص على وزانه ووزان مصدره وانما
خصصت هذه الموازين العشرين بالذكر دون غيرها لاني اعتبرتها

الثاني الآ ان تدل قرينة على غيره فيرجع اليها مثال ذلك قول الجوهري
زهرة الدنيا بالتسكين غضارتها وحسنها وزهرة النبات أيضاً نوره وكذلك
الزهرة بالتحريك — وقوله عثر مخففا بلد باليمن — وعثر بالتحديد
موضع، وقوله القمطر والقمطرة ما يضان فيه الكتب قال ابن السكيت
لا يقال بالتحديد وينشد

ليس بعلم ما يعي القمطرُ * ما العلم الآ ما وعاد الصدر
وكثيراً ما يطلق التخفيف ويريد به التسكين مثال ذلك قوله
طرَسُوس اسم بلد ولا يخفف الآ في ضرورة الشعر لانّ فعلولا ليس
من أبنيتهم وقوله القربوس للسرّج ولا يخفف الآ في الشعر مثل طرسوس
وعبارة القاموس قربوس كحلزون ولا يسكن الآ في ضرورة الشعر
حنوُ السرج وهما قربوسان —

وقد اورد صاحب مختار الصحاح في مقدمة كتابه المذكور فوائد
تتعلق بما نحن في صدد بيانه فأجبت ارادها هنا تماماً لهذا المبحث
الذي لا ينبغي للمشتغل بعلم اللغة أن يغفل عنه

قال، وكل ما أهمله الجوهريّ من أوزان مصادر الافعال الثلاثية
التي ذكر أفعالها ومن أوزان الافعال الثلاثية التي ذكر مصادرّها
فاني ذكرته إما بالنص على حركاته أو برده الى واحد من الموازين
العشرين التي أذكرها الآن ان شاء الله تعالى الا ما لم اجده
من هذين النوعين في اصول اللغة الموثوق بها والمعتمد عليها فاني
قفوت اثره رحمه الله تعالى في ذكره مهماً لئلا يكون زائداً

الثلاثي مضارعه فان موضع الحركة فيه هو العين غير أن العين فيه تكون هي الحرف الثالث فاذا قيل يكتب بالضم كان موضع الضم فيه هو الثالث وهو التاء الآ في مثل يقرّ فان موضع الحركة فيه يكون هو الثاني لانتقالها من الثالث اليه وقد جرت عادتهم في الأبواب الثلاثة الاول من الثلاثي اذا ضبطوها بالحركات ان يذكروا الماضي والمضارع

ويكون الضبط فيه للمضارع لاستغناء الماضي حينئذ عن الضبط اذ يعلم بذلك كونه مفتوح العين مثل ذلك قول الجوهري الخلابة الخديعة باللسان تقول منه خلبه يخابه بالضم واختلبه مثاه وقوله نسبت الرجل أنسبه بالضم نسبة ونسبا اذا ذكرت نسبه — ونسب الشاعر بالمرأة ينسب بالكسر نسيبا اذا شبب بها وقوله اللغوب التعب والإعياء تقول منه لغب يلغب بالضم لغوبا — ولغب بالكسر يلغب لغوبا لغة ضعيفة فيه وكثيراً ما يذكرون الماضي ويتبعونه بالمضارع مكرراً من غير اشارة الى ضبط وهذا في الغالب يكون من الباب الاول والثاني مثال ذلك قوله عكفه اي حبسه ووقفه يعكفه ويعكفه عكفا ومنه قوله تعالى والهدي معكوفاً يقال ما عكفك عن كذا . ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشيء يعكف ويعكف عكوفاً أي أقبل عابه مواظباً — .

واما السكون والتشديد فلا يقعان في أول الكلمة فاذا عين موضعهما فالامر ظاهر وان لم يبين فالغالب ان يكون موضعهما الحرف

ومما يتعين فيه الحرف الثاني الفعل الماضي من الثلاثي لان الاول والثالث لا يحتاجان الى ضبط مثال ذلك قوله الحلم بالضم ما يراه النائم تقول منه حلم بالفتح واحتلم — والحلم بالكسر الاناة تقول منه حلم الرجل بالضم — والحلم بالتحريك ان يفسد الاهداب في العمل تقول منه حلم الاديم بالكسر فوضع الحركة في قوله حلم بالفتح وحلم بالضم وحلم بالكسر انما هو اللام الذي هو عين الفعل بخلاف قوله الحلم بالضم والحلم بالكسر فان موضع الحركة فهما انما هو الحرف الاول وهو الحاء — واما قوله والحلم بالتحريك فانه يشير به الى فتح الحرف الاول والثاني وهما الحاء واللام وانما دل قوله بالتحريك على فتح الثاني لان الحرف الاول لا يكون الا محركا والاصل فيه ان يكون محركا بالفتحة ولذلك لا يشيرون غالبا الى حركة الحرف الاول اذا كان محركا بها لانه جاء على الاصل — والاصل في الحرف الثاني في كثير من المواضع ان يكون ساكناً ولذا لا يشيرون الى سكونه في الغالب لانه جاء على الاصل فاذا كان محركا فان كان محركا بالضمه او الفتحة نصوا على ذلك واذا كان محركا بالفتحة اکتفوا بالاشارة الى كونه محركا لان الفتحة هي الاصل في الحركات وكثير من اللغويين يستعمل عوض قوله بالتحريك أو محركا قوله بفتحتين نحو قول بعضهم الكبد بفتحتين المشقة من المكابدة لشيء — وقوله الکتب بفتحتين بنت فيه حمرة يخاط بالوسمة ويختضب به للسواد وقوله الکتب بفتحتين القرب تقول هو يرمي من كتب (هذا) — ومثل ماضي

فلما فترت الهمم وخشي من شيوع التصحيف في اللغة تداركها بماؤها ذلك وسلكوا طريقاً يؤمن فيه من العثار وهو الطريق الذي أشرنا إليه أولاً . واعلم انهم قد يعينون موضع الحركة وقد يهيمونه فاذا عينوه فالامر ظاهر كقول بعضهم المغرب بكسر الراء على الاكبر وبفتحها والنسبة اليه مغربي بالوجهين — وكتوله الغرفة العاية والجمع غرف والغرفات بفتح الراء جمع الجع عند قوم وهو تخفيف عند قوم وتضم الراء للاتباع وتسكن حملا على لفظ الواحد — والغرفة بكسر الميم ما يعرف به الطعام .

واذا أهيموه فان لم يكن ثم قرينة كان موضع تلك الحركة هو الحرف الاول مثال ذلك قول الجريري اللعبة بالضم لعبة الشطرنج والترد وكل ملعوب به فهو لعبة لانه اسم — ومنه قولهم اقعده حتى أفرغ من هذه اللعبة وقال ثعلب من هذه اللعبة بالفتح أجود لانه أراد المرة الواحدة من اللعب — واللعبة بالكسر نوع من اللعب مثل الركة والجلسة .

فان وجدت قرينة تدل على غيره كان موضعها مادلت عليه مثال ذلك قوله القالب بالفتح قلب الخلف وغيره والقالب بالكسر البسر الاحمر وقوله الطابع بالفتح اخاتم والطابع بالكسر لغة فيه فان الحرف الاول لا يتصور فيه هنا غير الفتح لوجود الالف اللينة بعده فتعين ان يكون الفتح والكسر راجعاً الى اللام في القالب والباء في الطابع

ومثال الثاني قولهم النمر ككتف سبع معروف — وأبو قبيلة
وهو النمر بن قاسط • والنسبة اليه نمري بفتح الميم — وماء نير كسمير
ناجع عذبا كان أو غير عذب ونمري كذكرى قرية من نواحي مصر
وكثيراً ما يضمون الى ائمال ذكر بعض الحركات مع كون المثال
كافياً في المرام خشية ان يكون ذلك المثال مجهول الضبط عند بعض
الناظرين في كتبهم أو مضبوطاً عندهم لكن على وجه يخالف الصواب
مثال ذلك قولهم المضيعة الضياع يقال فلان بدار مضيعة وهي بكسر
الضاد وسكون الياء مثل معيشة ويجوز فيها سكون الضاد وفتح الياء
مثل مسامة — وقولهم المشورة اسم من شاورته — وفيها لغتان احداها
سكون الشين وفتح الواو — والثانية ضم الشين وسكون الواو ووزان معونة
واما المتقدمون فأغفلوا ذلك في كثير من المواضع لاسيما ما يستغنى
عن ضبطه الخواص واقتصروا فيها على الشكل فان كان في الكلمة
لغات كرروها بعددها ليتيسر شكلها بالوجه المختلفة كقول الجوهري
قاب النخلة لها وفيه ثلاث لغات قَابٌ وقَابٌ وقَابٌ — والشكل وان
كان كافياً في الضبط الا انه كثيراً ما يغفله النساخ — فان لم يغفلوه
لم يخل غالباً من خطأ يتطرق اليه اما عن جهل او غفلة — وانما
حماهم على الاقتصار على الشكل فيما لا يعجز الاشكال فيه ما كان لهم من
العناية بكتب اللغة فانها كانت تروى كما تروى كتب الحديث وتقابل
على الاصول المعتمدة وكان كثير منها جامعاً بين صحة الضبط
وحسن الخط

فقد كبره أجدود قال بعض العلماء مراده انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا تقبل منها شفاعة . ويدل على ذلك ان أصحاب عبد الله بن مسعود من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا الى هذا فقرأوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم ألسنتهم — وهذا في غير الحقيقي قال ابن السيد في الاقتضاب عند قول صاحب أدب الكتاب: باب الافعال التي تهمز والعوام تدع همزها : ذكر في هذا الباب اطفأت السراج وقد استخذأت له وخذأت وخذيت لغة — وذكر فيه هذا موضع ترفاً فيه السفن فانكر على العامة ترك الهمز في هذه الألفاظ ثم أجاز في باب ما يهمز أوسطه من الافعال ولا يهمز بمعنى واحد ارفأت السفينة وأرفيتها وأطفأت النار وأطفيتها — ثم قال وقد حكى ان من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز الا ان تكون الهمزة مبتدأ بها حكى ذلك الاخفش . اه

هذا وقد جرينا في ضبط الكلم في هذا الكتاب على طريقة المتأخرين فانهم ضبطوا كل لفظ يخشى فيه الاشتباه على الجمهور اما بذكر مثال له مشهور واما بذكر حركاته التي يقع فيها اللبس — مثال الاول قولهم : النور بالضم الضوء — والنورة حجر الكلس — والنور بالفتح الزهر والواحدة نورة — والنوار بالضم والتشديد مثله — والواحدة نؤارة — ونورت الشجرة وأنارت أخرجت نورها — والنار بالفتح علم الطريق — والنارة ما يوضع فوقها السراج

تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب ان تأتي همزتان فتحققا .
ومن كلام العرب تخفيف الاولى وتحقيق الآخرة وهو قول ابي عمرو
وذلك قولك فقد جاء أشراطها ويا زكريا انا نبشرك .

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب
وهو قولك فقد جاء أشراطها — ويا زكريا أنا (هذا) ولم أر أي بعض
الباحثين في اللغات السامية كثرة الهمز في العربية وقائه في اختيها أشار
الى ان الظاهر انه كان شائعاً فيهما الا انه قل فيما بعد لسبب من الاسباب
غير ان ما ذكرنا من قائه في لغة قريش التي هي اقرب لغات العرب
الى العبرانية والسريانية يدل في بادي الرأي على ان الاصل في هذه
اللغات قلة الهمز

وقد نقل في الاتقان فائدة مهمة عن ابن مجاهد فيها ما يتعلق
بالهمز قال : اذا شك القاري في حرف هل هو بالتاء او بالياء فليقرأه
بالياء فان القرآن مذكور . — وان شك في حرف هل هو مهموز
او غير مهموز فليترك الهمز . — وان شك في حرف هل يكون موصولاً
او مقطوعاً فليقرأ بالوصل . — وان شك في حرف هل هو ممدود
او متصور فليقرأ بالقصر . — وان شك في حرف هل هو مفتوح
او مكسور فليقرأ بالفتح لان الاول غير لحن في موضع والثاني لحن في
بعض المواضع . اهـ وأشار بقوله فان القرآن مذكور الى ما اخرج به
عبد الرزاق عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء
ذكروا القرآن . — وقد فهم منه ثعلب ان ما احتمل التذكير والتأنيث

من طريق ورش

والابدال وهو ان تبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها فتبدل الفاء بعد الفتح نحو وأمر أهلك بالصلاة — وواواً بعد الضمّ نحو يومنون وياء بعد الكسر نحو جيت وبه يقول أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاء او عينا او لاماً الا ان يكون سكونها جزماً نحو نساءها ونحو أرجئه او يكون ترك الهمز فيه اثقل وهو تؤوى اليك او يوقع في الالتباس وهو رثياً

والتسهيل وهو ان تأتي بالهمزة بين الهمزة وبين حرف حركتها وتجعل الحركة التي علمها مختلصة سهلة بحيث تكون كالساكنة — فان كانت مفتوحة كهزمة سأل جعلت بين الهمزة والألف وان كانت مكسورة كهزمة سئم جعلت بين الهمزة والياء وان كانت مضمومة كهزمة لؤم جعلت بين الهمزة والواو

ولا تقع الهمزة المخففة اولا ابدأً لتقريبها بالضعف من الساكن وهي مع كونها ليس لها تمكن الهمزة المحققة بمنزلتها في الزنة قال الاعشى
أأنت رأيت رجلاً أعشى أضرب به ريب النون ودهر مفسد مخيل
فلو كانت الهمزة الثانية ساكنة بسبب جعلها بين بين لانكسر
وزن البيت

والاسقاط بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو وقال سيويه واعلم ان الهمزتين اذا التتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان اهل التحقيق يخففون احدهما ويستثقلون تحفةً لهما لما ذكرت لك كما استثقل اهل الحجاز

الابتداء وهذا القول صحيح لوروده في مورد الاجمال وهو سائق اذا اقتضاه الحال وان أريد نوع من التفصيل قيل ان مهموز العين يوجد في السريانية غير انه فيها قابل وفي العبرانية وهو فيها أقل مما في السريانية واما مهموز اللام فلا يكاد يوجد فيها — وأكثر ما هو مهموز اللام في العربية هو ناقص في السريانية نحو قرا وبرأ

والمشهور عند السريانيين كما ذكر بعضهم تخفيف الهمزة فان كانت متحركة وكان ما قبلها ساكناً نقلت حركتها الى ما قبلها ثم حذفت هي — وان كانت ساكنة قامت حرف مد يجانس حركة ما قبلها — وبهذا تعلم ان المختص باللغة العربية هي الهمزة الساكنة نحو همزة رأس وبؤس وبؤس واقرأ عند من يحققها دون من يقابها حرف مد كالسريان

هذا ولما كان العرب أكثر الامم تفننا في الهمز وهو حرف فيه ثقل حاولوا التخلص منه فتفننوا في تخفيفه وأكثرهم محاولة لذلك أهل الحجاز لاسيما قريش ولذلك كان أكثر ما يرد في القراءات من تخفيف الهمزة إنما جاء من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو فان مادة قراءته عن أهل الحجاز — واما ما يروى من انه قيل للنبي عليه السلام يا نبي الله فقال إنامعشر قريش لانسب — فهو منكر قال علماء اللغة النبر همز الحرف

وطرق التخفيف عندهم أربعة النقل وهو نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها نحو قد أفليح — بفتح الدال وبه قرأ نافع

فهو وجه وليس بالقويّ ومن أراد استيفاء هذه المباحث وما شاكلها
فاينظر في كتابه المسمى بسر الصناعة

ولنرجع الى ابدال الهمزة من الألف فأنه أهم في هذا الموضوع
من غيره فتمول قد همز بعضهم الضالين وشابة ودابة وعاة ذلك انهم
كرهوا اجتماع الساكنين فحركوا الألف لالتقائهما فانقابت همزة لان
الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا تحمل الحركة فاذا اضطررنا الى
تحريكه قابوه الى أقرب الحروف اليه وهو الهمزة — وذكر بعض
العلماء ان أصل الطمان طمان مثل ادهام لكنهم همزوا على غير قياس
فراراً من الساكنين وقيل أصله طامن لكن أخرت في الطمان على
غير قياس بدليل قولهم طامن ظهره اذا خفضه — وجاء في الشعر
ادهاماً بالهمزة في ادهام بالالف — وقد قلب بعض العرب كل ألف
وقعت في آخر الكلمة همزة في الوقف قال ابن جنى حكى سيويه
في الوقف هذه جبلاً يريد جبلي ورأيت رجلاً يريد رجلاً والهمزة
في رجلاً إنما هي بدل من الألف التي هي عوض من التوين في
الوقف ولا ينبغي ان تحمل على انها بدل من النون لقرب ما بين الهمزة
والألف وبمد ما بينها وبين النون ولأن جبلي لاتنوين فيها وإنما
الهمزة فيها بدل من الألف البتة فكذلك همزة رأيت رجلاً وحكي
أيضاً هو يضر بها وهذا كله في الوقف فاذا وصلت قلت هو يضرها
يا هذا ورأيت جبلي أمس . اه

﴿ تنبيه ﴾ قال بعض علماء اللغة لا توجد الهمزة في كلام العجم الآتي

نحو اثوب قال في الصحاح الثوب واحد الأثواب والاثياب ويجمع في
 القلة على أثوب وبعض العرب يقول أثوب فيهمز لان الضمة على الواو
 تستثقل والهمزة اقوى على احتمالها وكذلك دار وادؤر وساق واسؤق
 وجميع ما جاء على هذا المثال . اهـ ونظير ذلك قؤول وما اشبهه

قال سيبويه : واعلم ان هذه الواو اذا كانت مضمومة فانت بالخيار
 ان شئت تركتها على حالها وان شئت ابدلت الهمزة مكانها وذلك نحو
 قولهم في وُلد الد — وفي وجود أجوه وانما كرهوا الواو حيث صارت
 فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قؤول ومؤونة . — وأما
 الذين لم يهمزوا فتركوا الحرف على أصله كما يتولون قؤول فلا يهمزون
 واذا التقت واوان في أول الكلمة لم يكن بدّ من همز الأولى
 وذلك كالأواقى في جمع واقية وأصلها وواقى لأنها فواعل الا أنهم
 كرهوا اجتماع الواوين فقاموا الأولى همزة —

وقد أبدت الهمزة من الياء الزائدة في نحو قولهم حرباء وعلماء
 واما ابدال الهمزة من الهاء ففي قولهم ماء وأصله مود لقولهم في
 الجمع أموال وفي قولهم آل وأصله أهل أبدت الهاء همزة فتوالت همزتان
 فأبدلوا الثانية ألفا كما أبدلوهافي آخر وآمن ثم خصود بأشرف المواضع
 التي يستعمل فيها أهل ولم يستعملوه في كل موضع يستعمل فيه أهل
 واما ابدالها من العين فقد وقع في باب بحر أي في عبايه وهو شاذ
 وقال ابن جنى هو من أب اذا تهبأ وذلك ان البحر يتهبأ لما يزخر به
 فاهذا كانت الهمزة أصلا غير بدل من العين وان قلت انها بدل منها

وذهب سيويه في الآءة وأشاءة وأبأة الى أنهما فعالة ولامها همزة
والالاءة واحدة الالاء وهو شجر مر يدبغ به — والاشاءة واحدة الأشاء
وهي صغار النخل — والابائة واحدة الالباء وهي الاجمة من القصب
وكلها بالفتح وذهب ابو بكر محمد بن السري المعروف بابن المراج الى ان
الابائة من ذوات الياء فهي من ابيت واصابها عنده آبية — وانما حمها
على معنى ابيت لا ان الاجمة ممتعة بما يثبت فيها من القصب وغيره من
السلوك فكانها ابت وامتعت على سالكها

ومعنى كون الهمزة زائدة ان لا تكون فاء الفعل ولا عينه ولا
لامه وذلك نحو همزة أكرم وإئمد واكيل وشمال وضهيمًا
ومعنى كونها بدلا ان تقوم مقام حرف اما ضرورة واما استحسانا
وقد ابدلت من خمسة احرف وهي الالف والواو والياء والهاء
والعين

اما ابدالها من الالف ففي العالم في قول العجاج
يا دار سامي يا سامي ثم آسامي * نؤندف هامة هذا العالم
فقد روي أنه كان يهمز العالم

واما ابدالها من الواو والياء ففي أقتت في وقتت وفي أديه في قولهم
قطع الله أديه يريدون يديه — وفي مثل قام واصله قوم وباع واصله
بيع وفي مثل قائم وبائع وفي مثل علاء وكساء وقضاء وسقاء واصلها
علاو وكساو وقضاي وسقاي لانها من علوت وكسوت وقضيت وسقيت
وقد ابدلت الواو همزة بدلا مطردا اذا ضمت ضملا لازما وذلك

وقد تكون للاستفهام ومعناه طلب الفهم نحو أزيد قائم وارايت
 عمراً —

ويجوز مدها اذا جاء بعدها همزة نحو آ أنت فعلت هذا قال ذوالرمة
 اياظبية الرعاء بين جلاجل * وبين النقا آ أنت ام ام سالم
 فصل بين الهمزتين بالالف فرارا من ثقلهما قال بعض العلماء هذا
 اذا لم تكن الهمزة الثانية ممدودة فان كانت ممدودة امتنع مد الاولى لما
 في اجتماع همزتين وألفين من الثقل الشديد نحو آ آيت زيدا
 وآ آيت عمراً —

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام فتزدل نحو ثمانية معان مذكورة
 في كتب النحو

واذا كانت من حروف المباني فهي ثلاثة أضرب اصل وبدل
 وزائدة ومعنى كونها أصلاً أن تكون فاء الفعل نحو امر وأمن وأنف
 وأذن وأبره أو عينه نحو سأل وسمّ وضؤل وبأس وذئب وبؤس
 او لامه نحو قرأ ووطئ ووطؤ ومرء وردد ورزء —

ولم تجيء كلمة فاؤها وعينها همزة ولا عينها ولا مها همزة لما في النطق
 بالهمزة من التكلف فاذا كرهوا الهمزة الواحدة فهم بكره الثنتين لاسيما
 اذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين احرى فليس في الكلام لفظة توات
 فيها همزتان وهما اطلاق البتة .

وقد جاءت اسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء ولما نحو آ آ
 وأجأ لوجود الفاصل بينهما

التي ثانيها ألف لينة أصاية وأما الاسماء المعربة كدانق وآب ونحو ذلك
فذكروها في أشبه المواضع بها وهي المواضع التي يظن ان الباحث
يجراها فيها — فذكروا دانق في دنق وآب في اوب واستبرق في
برق وقس عليه غيره

واختاف في الهمزة والالف فقل هما متحدتان بالذات غير ان
في الهمزة شدة رفعها للحلق فالقرق بينهما كالفرق ما بين النون
الساكنة والمتحركة فانهما متحدتان مع ان بينهما فرقا وهي ان النون
الساكنة تخرج من الخيشوم بدليل انك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت
بها لوجدتها مختلفة بخلاف النون المتحركة وان كان فيها بعض غنة
تخرج من الانف وقيل هما مختلفتان بدليل اختلاف المخرج فان الهمزة
من الحلق والالف من الجوف — وعلى الحالين فلا ينبغي أن يخاطب
بينهما كما فعل بعض اللغويين حين أراد ذكر معناهما بل يجب ذكر
كل واحدة منهما على حدة

وقد أفاض العلماء في أمر الهمزة وما ذكروه فيها يباغ سفراضها
لكثرة ما لها من الأحوال وقد أحببنا أن نورد هنا أقل ما يمكن إirاده
في مثل هذا المقام فنقول

ان الهمزة قد تكون من حروف المعاني وقد تكون من حروف
المباني فاذا كانت من حروف المعاني فقد تكون لانداء اذا كان المنادى
قريبا كقول امرئ القيس
أفأطم مهلاً بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرماً فأجمل

حروف المعجم ان لا يطلق غير هذا اللفظ في العنوان ولانه الوارد في الكتاب العزيز قال تعالى ام ذلك الكتاب لا ريب فيه نعم يقع الالتباس في هذا الموضع في كتب اللغة التي جعلت الباب معقوداً لآخر الكلمة كالصحيح فان أواخر الكلم كثيراً ما توجد فيها الالف اللينة غير أن صاحب الصحيح قد رفع اللبس بقوله باب الالف المهموزة—

واعلم ان الالف اللينة لا تكون أصلاً في الاسماء المتمكنة والافعال وانما تكون فيهما زائدة كالف قتال وقاتل او منقبة عن واو أو ياء كالف قال وباع وغزا ورمي — وأما الحروف كما ولا والاسماء المشابهة لها كذا ومهما والاسماء العربية كالدائق فالالف فيها أصلية — وقد عرفت ان أرباب اللغة لا يعتبرون الحرف الزائد وأما الحرف المنقلب عن غيره فيعتبرون الحرف الذي انقلب عنه فيذكرون غزا في غزو ورمي في رمي وقد عقد صاحب الصحيح للالف اللينة باباً على حدة جعله في آخر الكتاب تماماً للمقصود قال فيه باب الالف اللينة — لان الالف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تسمى ألفاً وان متحركة تسمى همزة — وقد ذكرنا الهمزة وذكرنا أيضاً ما كانت الالف فيه منقبة من الواو والياء — وهذا الباب مبني على ألفات غير منقبات من شيء فلهذا أفردناه — اه فان قات ان الجمهور قد جعلوا الباب معقوداً لاول الكلمة والفصل لثانيها فكان يمكنهم أن يجعلوا في كل باب فصلاً للالف اللينة فلم يفعلوا ذلك ؟ قلت تركوا ذلك لقلية الكلمات

التخفيف وذلك في مثل سأل وقرأ —

قال المحققون ان الواضع لاسماء الحروف قد راعى امرا بديعا وهو انه جعل مسمى كل حرف في صدر اسمه ولا يخفى ان اول الالف هو الهمزة — وقد وهم من ظن ان الالف كانت في الاصل اسما لذلك الحرف الذي لا يقوم بنفسه فقال ان الذي يذكرفي حروف التهجي هو الالف لا الهمزة — وكل الحروف قد صدر فيها المسمى بالاسم الا الالف فانه لا يتأتى فيه تصدير الاسم بالمسمى —

واما الهمزة فهو اسم حدث فيما بعد وما شاع كثر اطلاقه على الالف وكثر اطلاق الالف على ذلك الحرف الذي لا يستقل بنفسه حتى صار لفظ الالف كأنه خاص به وهذا في عرف المتأخرين .
واما المتقدمون فاطلاق الالف على الهمزة شائع عندهم ذائع فيقولون هذه الف قطع وهذه الف وصل وهذه الف استفهام واما لفظ الهمزة فلم يطلقه احد على الف المد أصلا — وفرق بعضهم بين النوعين فسمى الف المد بالالف اللينة والهمزة بالالف اليابسة — وقد أطلق بعضهم الالف المتحركة على الهمزة مع انها قد تكون ساكنة اعتمادا على فهم المقصود من ذلك لانها في مقابلة الف المد التي لا تقبل الحركة وينبغي ان لا يذكر الالف مطلقا في موضع يقع فيه التباس —
والذي حمانا على اطلاقها هنا ما ذكرنا من ان الف المد لا توجد في اوائل الكلام فارتفع اللبس ولانه الاسم الاول للهمزة ولان حروف المعجم لا يذكر فيها غيره ولذا التزم كثير ممن رتب كتبهم على

فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن ان اختلافها انما هو
من نحو ما ذكرنا من تبدل الفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف
البلدان ومجاورة الامم وانها لغة واحدة في الاصل واذ قد تبينا ذلك
فالسريانية أصل للعربية وللعبرانية معا — والمستفيض أن أول من
تكلم بهذه العربية اسمعيل عليه السلام فهي لغته ولغة ولده والعبرانية
لغة اسحق ولغة ولده — والسريانية بلا شك هي كانت لغة ابراهيم صلى
الله عليه وعلى نينا وسلم بنقل الاستفاضة الموجب لصحة العلم —
فالسريانية أصل لها

هذا ولتعد الى أصل الكلام فنقول ان كل كتاب رتب على
حروف المعجم ابتداء بالالف وانما قدمت لتقدمها في حروف أبجد
التي هي الاصل — ولتقدم مخرجها على سائر المخارج فانها من أقصى
الحلق ولكثره ورودها في الكلام وقد قيل ان جميع أهل اللغات
المشهوره يبتدؤون بالالف عند تعداد الحروف الآ الحبشة —

والمراد بالالف هنا الهمزة لا ألف المد لانها لا توجد في أوائل
الكلم حتى عند اللذين يجوزون الابتداء بالساكن لأنها لا تحدث الا
اذا سبقها حرف متحرك بالفتحة اذا مد فمن ثم لم توجد الا في الوسط
او في الآخر — على ان الالف في أصل الوضع كان اسما للهمزة واما
الف المد كألف قال فلم يجعل لها الواضع اسما لعدم استقلالها بنفسها
وانما يطلق عاينها الالف مجازا حيث تظهر بصورته في الكتابة —
وانما كتب بصورة الالف لأن الالف كثيرا ما تقاب اليها حين

ولا ندري أى لغة هي التي وقف آدم عليه السلام عليها أولا إلا أننا
نقطع على انها اتم اللغات كلها وأبينها عبارة وأقربها اشكالا واشدها
اختصارا واكثرها وقوع أسماء مختلفة على المسميات كلها المختلفة من
كل ما في العالم من جوهر أو عرض لقول الله عز وجل وَعَلَّمَ آدَمَ
الاسماء كلها — فهذا التأكيدي يرفع الاشكال ويقطع الشغب فيما
قائنا — وقد قال قوم هي السريانية — وقال قوم هي العبرانية
وقال قوم هي العربية — والله اعلم — إلا ان الذي وقفنا عليه وعلمناه
يقينا ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة لا
لغة حمير لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها حدث فيها جرس
كالذي يحدث من الاندلسي اذا رام نعمة أهل القيروان ومن التبرواني
اذا رام نعمة الأندلسي ومن الخراساني اذا رام نعمتهما — ونحن
نجد من سمع لغة أهل فُص الباطون وهي على ليلة واحدة من قرطبة
كاد يقول انها لغة اخرى غير لغة أهل قرطبة — وهكذا في كثير
من البلاد فانه بمجاورة أهل البلدة لأخرى تبدل لغتها تبديلا لا يخفى
على من تأمله — ونحن نجد العامة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية
تبديلا هو في البعد عن اصل تلك الكلمة كلغة اخرى ولا فرق
فتجدهم يقولون في العنب العينب وفي السوط اسطوط وفي ثلاثة
دنانير ثلاثدا — واذا تعرب البربري فأراد ان يقول الشجرة قال
السجرة واذا تعرب الجايقي أبدل من العين والحاء هاء فيقول مهمد
اذا أراد ان يقول محمد ومثل هذا كثير —

الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل الداخل الدار على شيء منها قال انما فعل هذا هكذا لعله كذا وسبب كذا لعله سنحت له وخطرت محتملة ان تكون علة لتلك فجاز ان يكون فعله لغير تلك العلة الا ان ما ذكره هذا الرجل محتمل ان يكون علة لذلك — فان سنحت لغيري علة لما علته من النجوهى اليق بما ذكرته فليات بها . وهذا كلام مستقيم وانصاف من الخليل . اه

هذا والمراد باللغات السامية فيما سبق ذكره اللغات المنسوبة الى سام ابن نوح عليه السلام . — وسبب هذه النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وأشهرها العربية والعبرانية والسريانية وقد نشأت هذه اللغات الثلاثة من أصل واحد هو لهن بمنزلة الأم وهي اللغة الارامية نسبة الى ارام أحد أبناء سام وقد عدت هذه اللغات الثلاث اخوات لما ذكر ولكثرة التشابه بينهما وقال بعض العلماء كانت لغة العبرانيين في أول الامر هي السريانية اذ كان جد هم ابراهيم عليه السلام سريانيا مولدا وموطنا فلما هاجر الى ارض كنعان واختلط بنو الكنعانيين سكان تلك الارض تغيرت لغتهم تغيرا ما ونشأت عنها اللغة العبرانية — والكنعانيون هم اولاد كنعان أحد أبناء سام وقد عرفهم بعض اللغويين بقوله الكنعانيون أمة تكلمت باغة تضارع العربية قال الامام ابن حزم في كتاب الإحكام لاصول الأحكام لانسكر اصطلاح الناس على احداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة ووقفوا عليها — بها علموا ماهية الاشياء وكيفياتها وحدودها . —

حسن ومعنى حسن بسن حسن كامل الحسن ويمكن ان يقال وهو
الأحسن أبدلت السين الثانية هنا نونا ولم تبدل ياء على ما هو المؤلف
في المضاعف رعاية للاتباع لان مذهبهم فيه ان تكون أواخر الكلم
على لفظ واحد مثل القوافي والسجع ٠ — وقد خلاص أبو حاتم بقوله
لأدرى من التعسف وفي مثل هذه الجاهل ينبغي ان يقال ان لأدرى
نصف العلم من غير أن يوصل بقول بعض المستدركين لكنه من النصف
الذي لا ينفع : ومن الاتباع قولهم هو همزة لمزة — الهمزة والهماز
العياب — والهمز مثل الغمز والضغط ومنه الهمز في الكلام تقول
همزت الكلمة همزاً وهي كلمة مهموزة لأن الهمز لا بد فيه من ضغط
وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها ٠ — والهمزة والهماز
كالهمزة والهماز وأصل الهمز الاشارة بالعين ونحوها ٠

قال أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي في كتاب ايضاح علم النحو
ذكر بعض شيوخنا ان الخليل بن أحمد سئل عن العلة التي يعمل
بها في النحو فقيل له عن العرب اخذتها ام اخترعتها من نفسك؟ فقال
ان العرب نطقت على سجيبتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقامت
في عقولها علة وان لم ينقل ذلك عنها — وعلت انا بما عندي انه علة
لما علته به — فان أكن أصبت العلة فهو الذي التمت — وان يكن
هناك علة غير ما ذكرت فالذي ذكرته محتمل ان يكون علة له ٠

ومثلي في ذلك مثل حكيم دخل داراً محكمة البناء تجسيسة النظم
والاقسام وقد صحت عنده حكمة بانها بالخبر الصادق أو البراهين

ثم ان الكلمات التي لها معنى معروف قد تكون بمعنى ما قبلها وقد يكون لها معنى غير معناه — وقد كان بعض اللغويين لا يسمي بالإتباع إلا ما لا يكون له معنى اذا جيء به وحده نحو نطشان في قولك عطشان نطشان بخلاف قولهم فلان قسيم وسيم فان وسيم قد جاء دون قسيم — يقال رجل وسيم أى جميل وامرأة وسيمة — واياهم الحسن والجمال وقال ابن دريد سألت أبا حاتم عن معنى قولهم بسن فقال لا أدري ماهو • وقد توهم بعضهم من عبارة أبي حاتم انه يرى أن ذكره من قبيل العبت فردّ عليه بأنه يفيد التقوية وليس ذكره سدى ولا يخفى ان ابا حاتم انما قال لا أدري ماهو بالنظر اليه وحده — واما افادته التوكيد عند مجيئه تابعا لحسن فهو أمر لا يخفى على أحد من أهل اللغة ونظير ذلك اعتراض بعضهم على النحاة في قولهم هذا الحرف زائد — وما بعد اذا زائدة فظنوا ان قولهم بذلك يدل على ان في اللغة ماهو من قبيل العبت مع انهم قد صرحوا في الكتب البسطة بأن معنى قولهم ان هذا زائد انه انما جيء به لتوكيد الكلام ولم يحدث معنى وذلك كما من قوله تعالى فيما نقتضهم وعماقيل ومما خطبهم والباء في قوله أليس الله بكاف عبده — ومن أكثر التبع تين له أن أكثر الاعتراضات التي يوردها بعض أرباب الفنون على ما ليس من فقههم تكون واهية — وكأن بعضهم ارتاع من اعتراض مثل هؤلاء فحاول ان يوجد لبسن معنى فقال الاصل في بسن بسّ وبسّ مصدر بسست حذف احدى السينين تخفيفاً وزيدت فيه النون وبني على مثال

لا يكون له في حال الافراد معنى قال النحاة : التأكيد اللفظي ضربان
أحدهما يكون باعادة اللفظ الاول بعينه نحو جاءني زيد زيد وثانيهما
يكون بايراد موازنه مع اتفاقهما في الحرف الاخير نحو حسن بسن . —
وهو ثلاثة أقسام

احدها ان يكون لثاني معنى ظاهر نحو هنيئاً مريراً
وثانيها ان لا يكون له معنى أصلاً ولكن ضمّ الى الاول لتزيين
الكلام لفظاً وتقويته معنى وان لم يكن له في حال الافراد معنى
وثالثها ان يكون له معنى متكلف غير ظاهر نحو خبيث نيث —
فالنيت يمكن ان يكون بمعنى الذي ينبت أمور الناس أى يستخرجها
من نبت البر إذا أخرجت نبيتها وهو ترابها وكان قياسه ان يقال
خبيث نابت لكن قيل نيت موازنة خبيث — ولاعتنائهم بتقارب
اللفظين قابوا او بوض ياء وذلك في قولهم وقعوا في حيص بيص — قال
بعض اللغويين الإتياع هو ان تتبع الكلمة كلمة على وزنها أو رويها تاء كيداً
وقد ألف ابن فارس فيه كتاباً قال في أوله هذا كتاب الإتياع
والمزاوجة وكلاهما على وجهين أحدهما ان تكون كلمتان متواليتان على
روى واحد . — والوجه الآخر ان يختلف الرويان . — ثم تكون
بعد ذلك على وجهين أحدهما ان تكون الكلمة الثانية ذات معنى
معروف . والآخر ان تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بينة
الاشتقاق الا انها كالإتياع اما قبائها — روى أن بعض العرب سئل
عن هذا الإتياع فقال هو شيء تَدُّ به كلامنا . — ه

فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس
رفع عقيرته أي رجله المعقورة قال أبو بكر فقال أبو اسحق لست أدفع
هذا ولذلك قال سيويه في نحو من هذا أو لأنّ الأول وصل إليه علم
لم يصل إلى الآخر ولا يخفى أن مثل هذا قليل

ولو سدنا باب البحث خشية من وقوع الخطأ في بعض المسائل
لانسد باب العلم وبقيت أكثر الفنون في حال الكون نعم في مثل
ذلك زاجر لمن لا يتروى في المسائل ولا يعدّ في الاستنباط ما يلزمه
من الوسائل • ومن هذا النوع كذب في الاغراء فان ظاهره يبعد عن
ذلك يقال كذب كذا أي عليك به قال عنتر

كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلتي صبوحا فاذهبي
أي عليك بالعتيق قال محمد بن السريّ ان مضر تنصب به واليمن
ترفع — ومعنى كذب عليك البزر أي الزمه وخذّه ووجه ذلك ان
الكذب عندهم في غاية الاستهجان ومما يغري بصاحبه ويأخذّه
المكذوب عليه فصار معنى كذب فلان الاغراء به أي الزمه وخذّه
فأنه كاذب فاذا قرن بعليك صار أبلغ في الاغراء كأنك قلت افترى
عليك نخذه ثم استعمل في الاغراء بكل شيء وان لم يكن مما يصدر منه
الكذب كقول بعضهم لمن شكاه اليه المعص وهو التواء في عصب الرجل
كذب عليك العسل أي عليك بالعسلان وهو مشي الذئب أي عليك
بسرعة المشي

ومما ينبغي التروى فيه ما جاء على نهج الاتباع فانه كثيراً ما

الأصل فيه الشجرة المعروفة ذات الأغصان وكل ما في هذه المادة راجع إليها: تقول شجر الأمرين القوم إذا اختلفوا وتأوولوا واختلفوا وتأوولوا واختلفوا وتأوولوا — واشتجر القوم واختلفوا وتأوولوا إذا اختلفوا وتأوولوا واختلفوا وتأوولوا — وشجره بالريح إذا طعنه به وتأوول به أنه جعله فيه كالغصن في الشجرة — وشجر بيته إذا عمده بعمود وشجر الشجرة إذا رفع ما تدلى من أغصانها — إلى غير ذلك فكل ما فرغ من هذه المادة فأصله الشجرة عندهم وقس على ذلك ما لا يحصى من الكلام مثل مادة ظهـر فإن الأصل فيه الظهر ومثل مادة بطن فإن الأصل فيه البطن وقد أئحى عليهم باللام قومهم أحقّ بذلك منهم فإن الأمر في نفسه صحيح لكن الطريق إليه قد تخفى معالته فخذ ما صفا ودع ما كدر

ومن الغريب إطلاق العقيرة على الصوت في قولهم رفع فلان عقيرته والعقيرة الساق المقتوغة وأصله أن رجلاً قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ فقبل بعد ذلك رافع صوته قد رفع عقيرته قال ابن جنى في الخصائص توقف أبو بكر عن كثير مما أسرع إليه أبو إسحق من ارتكاب طريق الاشتقاق واحتج أبو بكر عليه بأنه لا يؤمن بأن تكون هذه الألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لم نشاهدها ولم ندر ما حثيها ومثل له بقولهم رفع عقيرته أي رفع صوته قال له أبو بكر فلو ذهبنا نشتق لقولهم عرق ر من معنى الصوت لبعد الأمر جداً وإنما هو أن رجلاً قطعت إحدى رجليه

وقال ابن جني في الخصائص لسنا نشك في بعد لغة حمير ونحوها من لغة ابني نزار فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتهم فيساء الظن بمن سمع منه وإنما هو منقول من تلك اللغة . ودخلت يوما على أبي علي رحمه الله خاليا في آخر النهار فحين رأي قال أين كنت أنا اطابك قلت وما ذلك قال ما تقول فيما جاء عنهم من حوريت نخضا معه فيه فلم نحل بطائل منه فقال هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابني نزار فلا ينكر أن يجيء مخالفا لامثلهم

وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق وهو كتاب في اشتقاق اسماء المشهورين من العرب بعد أن ذكر اسماء مهجرة بن حيدان وقد تقدم قولنا في أن هذه الاسماء المستشعة مشتقة من أحرف قد أميتت ومهجرة قد انقطعوا بالشحر فبقيت لغتهم الاولى الحميرية لهم يتكلمون بها الى هذا اليوم

وقال في اسماء قبائل ذي الكلاع قد عرفتك آنفا ان هذه الاسماء الحميرية لا تنف لها على اشتقاق لانها لغة قد بعدت وقدم العهد بمن كان يعرفها ومن وقف على القاب والابدال والنحت وبرع في ارجاع المواد المختلفة الى مادة واحدة على الطريقة التي أشرنا اليها وعرف مع ذلك الاصل الاول في المادة الواحدة فقد أشرف على اللغة ووقف على أسرارها وقوي أنسه بها

ومعرفة الاصل الاول في المادة الواحدة أمر مهم وقد قال به بعض علماء الاشتقاق مثال ذلك مادة شجر فانهم ذهبوا الى ان

فان وجد فيه المعنى كان من قبيل الصدفة —

وأما ما فصل فيه بين الكاف والنون بحرف نحو كبن وكتن وكفن
وكن وكان وكهن فظهور ذلك فيه أقل مما قبله كما في نحو كفن وكن
وأما كبن الشيء إذا غيبه فأعله مأخوذاً من خبن تقول خبنت الطعام
إذا غيبته والخبنة ما تحمله في حضنك

واعلم ان هذا المبحث صعب المسلك فيجب على سالكه ان يكون
شديد الانتباه كثير الاحتراز لئلا يدخل عليه كلمة معربة أو ناشئة من
غيرها بطريق القلب أو الابدال ونحو ذلك والاولى له ان لا يتعرض
لغريب اللغة فربما كان فيه ما هو من لغة حمير وما جرى مجراها ولغة
حمير تحالف لغة مضر في كثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات
اعرابها وقد حاول بعض من لم يشعر بذلك ان يشتق بعض كلماتها
كالقيل من لغة مضر فأغرب — والقيل الملك من ملوك حمير

قال بعضهم أصله قيل بالتشديد كبيت سمي به لانه يقول ما شاء
فينفذ والقياس في جمع قيل أقوال مثل ميت وأموات وروى في الحديث
الى الأقبال العباهة — والقياس الأقوال في جمع فيعل من القول
ويجوز ان يكون الأقبال جمع قيل الذي هو فيعل من قولهم تقييل
أباه اذا أشبهه كأن كل ملك يشبه الآخر في ملكه كما قيل تبع لما كان
يتبع الآخر . اهـ

قال عمرو بن العلاء مالمسان حمير وأقاصي اليمن لساننا ولا عريبتهم

عريبتنا —

كنوس الظبي

وكنع كنوعا انقبض وانضمّ وذل وخضع — وكنع عن الامر
جبن عنه

والكنيف هو ما يستر من بناء أو حظيرة ويقال للترس كنيف
لانه يستر صاحبه ويقال كنفث الرجل اذا قت بأمره وجعته في
كنفك أي حرزك .

وكنه الشيء حقيقة ونهايته وغايته ووقته يقال عرفته كنه المعرفة
ولا يشتق منه فعل

وكنيت عن الامر وكنوت عنه اذا ورّيت عنه بغيره — وتكنى
تسترّ ومنه قول بعضهم رأيت عابجا يوم القادسية قد تكنى — وقيل
تكنى بمعنى ذكر كنيته وهو من شعار المبارزين في الحرب يقول
أحدهم أنا فلان وأنا أبو فلان

فانظر الى ظهور معنى الستر في أكثر هذا الفصل ظهورا بينا؛
وأما ما تأخرت الكاف والنون فيه نحو تكن وركن وزكن
وسكن وعكن ولكن ومكن ووكن — فيقلّ ظهور ذلك المعنى فيه
الا في قليل منها نحو التكنة بالضم فاتها جاءت بمعنى القبر وبئر النار
والحفرة التي تكون بقدر ما يوارى الشيء والنية من ايمان وكفر
ومركز الأجناد ومجتمعهم تحت لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء
ولا علم — ونحو الوكن والوكنة فانهما بمعنى عش الطائر — وأما
الدكان وهو الحانوت فانه معرّب والمعرّب لا يدخل له في هذا الباب

في فصل على طريقة الجمهور أي من التقارب بين ركن وزكن وسكن
 مما يجتمع في فصل على طريقة من رتب كتابه على التوافق فإنه ياتزم
 رعاية ما قبل الآخر رعاية ان ياتزم من الادباء ما لا يلزم . والتقارب
 فيها أي من التقارب بين كمن وكان وكهن مما يجتمع في فصل على
 طريقة الجمهوري وان كانت هذه الكلمات كلها متقاربة لوجود الكاف
 والنون فيها أجمع غير ان الاخيرة قد فصل فيها بين الحرفين حرف
 أجنبي بخلاف الاولى والثانية غير أن الاولى قد جعل الحرفان فيها
 في مبدا الكلمة وهي أول ما يقرع السمع فإذا فرضنا ان كن الربة
 من الكاف والنون هي أصل هذه المواد المختلفة يكون ظهور معناها
 في القسم الاول أقوى من الثاني وفي الثاني أقوى من الثالث ولستم
 بالبحث في هذا المثال فإنه فيما يظهر قريب المثال — فنقول الكن
 بالكسر السترة والجمع اكنان — وكن الشيء وأكنه ستره —
 واستكن الشيء استر — ومعنى الستر موجود في كل كلمة وجدت في
 أولها هذه المادة

تقول كند فلان اذا كفر النعمة فهو كنود — واصل الكفر
 تغطية الشيء .

والكنز المال المدفون وقد كنزه من باب ضرب ويقال كنزه اذا
 جمعه وادّخره

وكنس الظبي كنوسا دخل في كناسه وهو مستتر في الشجر لانه
 يكنس الرمل حتى يصل — والذي يظهر ان كنس الدار مأخوذ من

ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي
 ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه ي
 وخالفوهم أيضا في ترتيب الحروف في أبجد وترتب عليه الاختلاف
 في أعدادها حين الحساب بها على الطريق المعروف بحساب الجمل الآ
 ان الاختلاف انما وقع فيما بعد النصف الاول وهو ما بعد كلين —
 وماهي مسوقة اليك على النهج السابق

أ ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن
 أ ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن
 ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
 ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش
 س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ
 ١٠٠٠ ٩٠٠ ٨٠٠ ٧٠٠ ٦٠٠ ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠

فان قلت ان الذي ذكرته من مزية طريقة الجمهور موجود في
 طريقة الجوهري فان الجمهور جمعوا في كل فصل بين الكلمات التي
 تماثل أولها وثانيها وهو جمع في كل فصل بين الكلمات التي تماثل
 أولها وآخرها فالاتفاق في حرفين حاصل في الطريقتين قلت ان
 التقارب بين الالفاظ وان كان موجبا للتقارب بين المعاني الا أن درجات
 التقارب مختلفة اختلافا بينا فان التقارب بين كن وكند وكنز مما يجتمع

ولأنه ثنائيّ في بادئ الرأي والثنائيّ مقدّم على ما فوقه وهذا سبب لفظيّ لا مانع من مراعاته

والثاني ما أشير إليه سابقا وهو أنّ المضاعف هو الاصل في كل فصل — وهذا سبب معنويّ جدير بالمراعاة

وقد ذكر بعضهم مثل رأب في راب ومثل صبا في صبا لانقلاب الهمزة في كثير من المواضع الى حرف العلة

وقد قدم بعضهم الهاء على الواو موافقة للمغاربة في هذا الموضع وهذا موافق للحكمة لأن الواو والياء أختان لا ينبغي أن يفصل بينهما بفواصل لا سيما وكثير من ذوات الواو قد وردت في بعض اللغات بالياء نحو محوته فقد ورد محيته من باب نفع في لغة ونحو فاح يفوح فوفا فتمد جاء فيه فاح يفيح في لغة. — وكثير من ذوات الياء قد وردت في بعض اللغات بالواو نحو كنييت عنه فتمد ورد كنوت عنه في لغة ونحو تاد يته فتمد جاء تاد يتود في لغة —

هذا وقد أحببنا أن نذكر لك طريقة المغاربة في ترتيب حروف الهجاء فإن ذلك ينفعك حين مطالعة كتبهم المرتبة على حروف المعجم ككتب الائمة والتاريخ وقد وافقوا المشاركة في الالف فابعداها الى حرف الزاي وخالفوهم فيما فوق ذلك وها هي مسوقة على ترتيبهم وتحتها حروف المعجم مسوقة على ترتيب المشاركة وهي بخط دقيق

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك
 ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص

بكلّ هنا فاجابوا عنه بأنّ كلّ قد يأتي لتكثير دون الاحاطة كقوله تعالى ولقد آريناه آياتنا كلها والتزم بعضهم التخصيص في الاسماء فقال التقدير وعلم آدم اسماء المسميات التي احتاج اليها كلها — وعليه فتكون كل هنا على ظاهرها من الدلالة على الاحاطة — وعلى كل حال فايراد الاسماء وهو جمع محلى بالالف واللام وهو مما يدل ظاهره على العموم وتأكيد ذلك بكلّ يدلّ على انّ ما علمه آدم عليه السلام من ذلك امر عظيم لا يحاط بكنهه — ولا يخفى ان معرفة الاسماء على الحقيقة لا تكون الاّ مع معرفة المسمى وحصول صورته في النفس ولذلك كان التصور في اللغة او التصوير فيها موجبا في الاكثر لتتصير في كثير من العلوم — وكفى بهذه الآية دليلا على شرف علم اللغة وانرجع الى اول الكلام فتقول قد عرفت ان طريقة الجمهور يتحد فيها الاول والثاني في كل فصل من فصول الابواب الاّ ان ترتيب الكلمات في الفصل الواحد يكون بالنظر الى ما بعد الثاني فما كان فيه مقدما قدّم لا فرق بين المضاعف وغيره وقد التزم الراغب الاصفهاني ان يبدأ بالمضاعف ان كان ثم بمضاعفه ثم يعود الى الترتيب المشهور فيذكر في فصل الراء من باب الباء برّ وبربر ثم يأخذ في ذكر برأ فما بعده

وكانّ لذلك سببين أحدهما ان عنوان الفصل ينطبق على المضاعف أكثر من انطباقه على غيره فان دخول برّ في فصل الباء مع الراء اظهر من دخول برأ ونحوه فيه لوجود زيادة فيه على عنوان الفصل —

الاصوات تظهر في المضاعف أكثر مما تظهر في غيره وان الاصل في
 أواخر الكلم السكون يقوى القول بان الكلمات كانت في أول الامر
 ثنائية وأن أول ما وضع من الكلم هو المضاعف ثم تلاح غيره قال
 ابن جني الصواب رأي أبي الحسن الاخفش سواء قلنا بالتوقيف أم
 بالاصطلاح ان اللغة لم توضع كلها في وقت واحد بل وقعت
 متلاحقة متتابعة

واعلم ان الذين قالوا بحدوث اللغات عن الاصوات وبكونها لم
 توضع كلها في وقت واحد يقولون ان هذا لا ينافي قوله سبحانه وعلم
 آدم الاسماء كلها لان غاية ما في القول الاول ثبوت المناسبة بين اللفظ
 والمعنى وفي ذلك دلالة على حكمة الواضع وغاية ما في القول الثاني ان
 بعض الاشياء لم يوضع لها اسم اذ ذلك لعدم الاحتياج اليها حينئذ اما
 لانها لم توجد بعد أو لانها وان وجدت فإن الحاجة لم تدع اليها فإن
 وضع الاسم للشيء انما تكون له فائدة اذا كان مما يحتاج اليه ايدل به
 حين الحاجة عاينه

ويدل على ان ما لم يوجد حينئذ لم يوضع له اسم تمة الآية وهي قوله
 سبحانه وتعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء
 ان كنتم صادقين قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمنا انك انت العليم
 الحكيم: قال المفسرون الضمير في عرضهم عائد الى المسميات المدلول
 عاينها ضمنا اذ التقدير وعلم آدم أسماء المسميات كلها ثم عرض المسميات
 على الملائكة وتذكيره لتعاب ما اشتمل عليه من العقلاء واما التأكيـ

قال ابن جنى بعد أن أفاض في بيان مناسبة اللفظ للمعنى ووراء
هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع — وذلك أنهم قد
يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه اصواتها بالاحداث المعبر عنها
وتقديم ما يضاهي اول الحدت وتأخير ما يضاهي آخره سوا للحورف
على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب — ومن ذلك قولهم شدّ
الجلب فالشين لما فيها من التفشي تشبه صوت اول انجذاب الجلب قبل
استحكام العقدة ثم يابها احكام الشدّ والجلب فيعبر بالادل التي هي اقوى
من الشين لا سما وهي مدغمة فبئى اقوى لصيغتها وادل على المعنى الذي
أريد بها — فأما الشدة في الأمر فانها مستعارة من شد الجلب . —
ومن ذلك قولهم جرّ الشيء يجره قدم الجليم لأنه حرف شديد وأول
الجرّ مشقة على الجارّ والمجروور جميعاً ثم عقبوا ذلك بالراء وهي حرف
تكرير وكرروها مع ذلك في نفسها — وذلك لان الشيء اذا جرّ على
الأرض في غالب الامراض يضر صاعداً عنها ونازلاً وتكرر ذلك منه على
ما فيه من التعتة والقلق فكانت الراء لما فيها من التكرير ولأنها
أيضاً قد كررت في نفسها أوفق بهذا المعنى من جميع الحروف . —
فان رأيت شيئاً من هذا لا ينقاد لك فيما رسمناه ولا يتابعك على ما
اردناه فذلك لأحد أمرين اما ان يكون لم تتعم النظر فيه فيقع عليك
فكرك عنه أو لأنّ لهذه اللغة اصولاً وأوائل قد تحفى عنا وتقتصر
أسبابها دوننا هـ .

وعلى ما ذكر من ان اللغات انما نشأت عن الأصوات وان حكاية

وعلى هذا يكون الضاعف على حرفين حين الوضع وذلك لأن
الكلمات قبل التركيب تبنى على الوقف واذا وقف عليه بقي على حرفين
فتقول في قَدَّ قَدَّ بسكون الدال وفي حلَّ حلَّ بسكون اللام فتصير قد
حين الوقف على صورة قد في قولك قد قام غير أن بينهما فرقا يشعر
به السامع مثل ما يشعر به المتكلم وذلك ان الحرف المشدد اذا وقف
عليه يكون الاعتماد عليه أكثر فيبقى فيه شيء من آثار التشديد فيشعر
السامع بأنه كان قبل الوقف مشدداً

ومن أراد ان يتجاوز هذا الحد عسر عليه ذلك الا ان يأخذ
بالمذهب الذي تقبله ابن جني بقبول حسن وهو ما ذكره في الخصائص
بقوله — ذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات
المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشجيج الحمار وبعيق
الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن
ذلك فيما بعد — وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل . اه فان
حكاية الاصوات تظهر في الضاعف أكثر مما تظهر في غيره واذا
استقرت الضاعف وجدت جله مما يشعر بحكاية صوت وكثير من ذلك
يظهر بأدنى التفات اليه وكثير منه يحتاج الى قوة حس وحس فيبدو
لأناس ويخفى على آخرين حتى ان بعض المنكرين تخيل أن هذا من تأثير
التخيل ويقول ان هؤلاء لما اعتقدوا أن الضاعف نشأ عن حكاية
الاصوات صاروا يتخيلون في الضاعف صوتا يشاكل ما أخذ عنه وان
لم يكن ثم مشكلة

على ان كثيراً من الباحثين عن أصول اللغات في هذا العصر
قد أفضى بهم البحث الى ان الكلم في اللغات السامية كانت ثنائية في
أول الامر

فتمول إني الخليل انما سمي مثل در ورد بالثنائي المضاعف وفي
لفظ المضاعف ما يدل على انه لم يرد بلفظ الثنائي المعني الذي تشير اليه
الأتري انه لما ذكر در في أول حرف الدال في نوع الثنائي
المضاعف منه أتبعه بذكر دردر ودردرور — ولا شك ان در در
ذو أربعة أحرف ولكن سماه هو ثنائياً لعدم وجود غير الدال والراء
فيه وهما حرفان وان كان كل منهما قد ضعف — وذكر بعده الدرر
وهو ذو ثلاثة أحرف غير أن فاءه ولامه من جنس واحد —
والددن وهو ذو ثلاثة أحرف غير أن فاءه وعينه من جنس واحد —
ثم لما انقضى الثنائي المضاعف انتقل الى ذكر الثلاثي الصحيح فذكر
فيه ما ذكر من نحو دثر ودرن ودفن وما قلب منها على عادته . . .
وعلى ذلك جرى في سائر الحروف —

وهنا أمر جدير بأن ينظر فيه وهو أنهم قالوا ان الاصل في أواخر
الكلم ان تكون ساكنة قال في المفتاح ان اعتبار أواخر الكلم
ساكنة مالم يعرف عن السكون مانع أقرب الخنمة السكون بشهادة
الحس وكون الخنمة مطلوبة بشهادة العرف ولكون السكون أيضاً
اقرب حصولاً لتوقفه على اعتبار واحد وهو جنسه دون الحركة
لتوقفها على اعتبارين جنسها ونوعها فتأمل . اه

جميل الذكر وان أخطأ لم ينح عليه باللام لانه تكلم فيما له به المام وعلى كل حال — فليكن ممثلاً بقول من قال

يوم ايمان اذا لاقيتُ ذا يمن * وان لقيتُ معدياً فمعدباني

هذا والامة بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة وقد تفتح الهمزة والهاء فيه للمبالغة . — ولا أستبعد ان يكون الامة منحوتاً مما يقوله لكل من يلقاه وهو انى معه — حذفت النون الثانية ليتيسر المزج ثم قلبت النون ميماً — ثم ادغمت في ميم مع فصار أمع ثم زيدت فيه الهاء للمبالغة فصار أمة ويقال أيضاً أمع بدون هاء

ولعلّ قائل يقول كيف يحكمون بأنّ الأصل في الكلام العربيّة ان تكون على ثلاثة أحرف فما زاد على ثلاثة يكون اما من الزيد فيه أو مما ركب من كلمتين صارتا بعد بطريق النحت كلمة واحدة . — وما نقص عن ثلاثة أحرف يكون مما حذف منه شيء إلا ان تكون الكلمة من قبيل الحرف كهل وقد أو من قبيل الأسماء المشابهة للحرف كمن وهو — فإنّ هذا النوع يحكم فيه بأنه قد نشأ كذلك لعله يذكرونها واخايل بن أحمد يسمى مثل در وردّ ثنائياً ويفتح في العين كل حرف من الحروف به وناهيك قول مثل صاحب مفتاح العلوم في مبحث النواصب وهو من العدلية المعروفين بالاعتزال — واخايل من الجماعة الموصوفين بالاعتدال : وأما الناصبة للأفعال فالأصل فيها ان عند اخايل قدس الله روحه وقول اخايل يغنى عن الدليل

اذا قلت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

نشأ عن ذلك

ومغزى الكلام هنا ان الحكم على كلمة بكونها كانت مجردة ثم زيد فيها شيء لا ينافي الحكم عليها بأنها ليس فيها زائد نظرا الى الحال الحاضر

ويظهر لك هذا الامر ظهورا لا خفاء بعده بأمر النحت وهو جعل الكلمتين كلمة واحدة بعد ازالة ما يمنع التامهما نحو جعل المتنادي اي قال حي على كذا قال الشاعر

اقول لها ودمع الدين جار الم يحزنك حيلة المتنادي

وقد ذكرنا ان اكثر الكلمات التي تجاوزت حروفها الثلاثة منحوت ولا يخفى ان المنحوت مفرد مع انه كان في الاصل مركبا فليس يسوغ ان لا يعرفه أو ينكره أن يعترض على القائل به بأن الألفاظ المدعى نحتها مفردة مع أن قاعدة النحت تقتضي انها مركبة لان المدعي للنحت لا يخالفه في كونها الآن مفردة وقد ذكرنا في كتاب اصول اللغة انه قد يعرض في بعض المواضع أن تختلف أنظار كل من علماء الصرف وعلماء اللغة وعلماء الفقه فيها ويكون لكل وجهة — . والواجب على كل فريق منهم أن يعطي فنه ما يستحقه من النظر والاعتبار غير متعرض الا لعينه من الاعتراض على غير أهل مذهبه فإن ذلك أقرب لسلامة من الخطا والخطل وان كان ما يباها كلها كان أجدر أن يعطي كل فن ما يستحقه من النظر والاعتبار لأشرافه عليها من عل الآ ان يبدو له شيء يضطره اليه البرهان فيقول به فان أصاب فله مع الاجر

فكم من زائد في اول الامر حكم له من بعد بالاصالة وكم من
مركب في الابتداء صار مفردا في الانتهاء

وانظر الى ميم مكن فانه لا يتوقف احد من اهل الصرف عن
الحكم بأنها اصابة فانها نظير ميم مرن ومكث مع ان بعضهم قال انها
مأخوذة من المكان وميمه زائدة فهو مفعول من الكون لكن
لكثرته في الكلام توهموا ان ميمه اصابة فأجروه مجرى فعال
كزمان وجمع على امكنة ثم اخذ منه مكن وتمكن

وانظر الى همزة أمعة وهو الذي يتابع كل احد على رأيه ويقول
له أنا معك ومنه قول ابن مسعود لا يكونن احدكم امعه وقد جاء في
الاثر أغدُ عالما او متعلما ولا تكن امعة فانهم حكموا بأنها اصابة فوزنه
فِعَاة مع ان الظاهر انها زائدة دخات على لفظ مع فيكون وزنه
افْعَاة قالوا لان افعل وافعله لا يكونان وصفا

ومثل ذلك تاء تحذ فانهم حكموا بأنها اصابة مع انها كانت في
الاصل زائدة قال علماء اللغة يقال أخذوا في القتال بهمزين اي اخذ بعضهم
بعضا والاتخاذ افتعال ايضا من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة
وابداها بالتاء ثم لما كثر استعماله توهموا ان التاء فيه اصابة كتاء اتبع
فبنوا منه فعل بالكسر فتألوا تحذت زيدا صديقا اذا جعته كذلك
ومصدره تحذ بفتح الحاء وسكونها — وأستبعد بعضهم ذلك فجعل
تحذ اصلا وجعل أخذ مأخوذا منه فهما بمنزلة تبع واتبع — ومن دقق
النظر تبين له ان البناء على التوهم لا يحصى في اللغة وان معظم اتساعها

اذا عرفت ما ذكرنا وربما عرض لك الاعراض عن القول السابق متعللاً بأن اجماع علماء الصرف حجة فانهم قد صرفوا اعمارهم في هذا الفن ووجهوا انظارهم الى دقائقه فاذا اتفقوا على شيء منه ولا داعي لهم على ذلك من رغبة او رهبة لم يكن ذلك الا لكونه صوابا اذ يعسر الحكم بخطئهم اجمعين بعد اعطائهم النظر حقه لكن اذا أمعنت النظر ربما ظهر لك أن ذلك القول ربما لم يكن مصادما للاجماع لان كثيرا من المسائل يختلف الحال فيها باختلاف الفن ألا ترى ان النحوي المنطقي يجزم بأن عبد الله اذا كان عاما مفرد هذا اذا كان يبحث في المنطق — لانه لا فرق بينه وبين زيد في كونه لا يدل جزء لفظه على جزء معناه فاذا كان يبحث في النحو يرجح كونه مركبا رعاية لجانب اللفظ في حكمه عنده حكم قولك انا عبد الله اذا لم يكن ذلك اسما لوجود جزأين فيه قد أعرب كل واحد منهما باعراب — ولعلك تقول ان هذا ليس باستدلال بل هو من قبيل ايراد امثال وهو لا يزيد ما حاك في صدري من الاشكال فهل عندك اقرب من هذا الى الفهم وابعده منه عن الوهم . —

فاقول ان علماء الصرف انما يبحثون عن الكلمات باعتبار الزمن الاخير الذي وصلت اليهم فيه وحكمهم في ذلك صحيح لا مرية فيه — وعلماء سر اللغة انما يبحثون عنها باعتبار الزمان الاول وهو زمن ظهورها شيئا فشيئا وحكمهم في ذلك وان كان في الغالب بطريق الظن الا انه لا يصادم حكم أولئك —

ولا يكسر بتامه للجمع لانها الغاية في الكثرة فاستثقل ذلك فيها . —
 فالكلام على ثلاثة أحرف وأربعة احرف وخمسة لا زيادة فيها ولا
 نقصان — والخمسة اقل الثلاثة في الكلام — فالثلاثة اكثر ما تباع
 بالزيادة سبعة أحرف وهي أقصى الغاية والمجهود وذلك نحو اشهباب
 فهو يجري على ما بين الثلاثة والسبعة . — والاربعة تبلغ هذا نحو
 احرنجام ولا تباع السبعة الا في هذين المصدرين . — واما بنات الخمسة
 فتباع بالزيادة ستة نحو عَضْرَفُوط ولا تباع سبعة كما بلغت الثلاثة
 والاربعة لانها لا تكون في الفعل فيكون لها مصدر نحو هذا — فعلى
 هذا عدة حروف الكلم فما قصر عن الثلاثة فمحذوف وما جاوز
 الخمسة فزيد فيه اه

وكأن علماء الصرف أجمعوا على أن الاسم المتمكن والفعل لا
 يبينان من أقل من ثلاثة أحرف — واحترزوا بالتمكن عن غير
 التمکن وهو المبني فانه مشابهته فاحرف قد يبنى من اقل من ثلاثة
 أحرف كالحرف وذلك مثل من وهي فان وجد اسم متمكن على اقل
 من ثلاثة احرف كآب وأخ حكموا بأنه قد حذف منه شيء وأصاها
 عندهم أبو وأخو — وبدل على ذلك انه يقال في تانيتهما أبوان
 وأخوان — وقد استقروا الكلم فوجدوا ان الابنية الثلاثية أكثر
 مما سواها وحكموا بأنه اعدل الابنية وان الاصل في كل كلمة ان تكون
 على ثلاثة أحرف حرف يتدأ به وحرف يوقف عايه وحرف يكون
 واسطة بينهما — .

التقارب بين المعنيين أشدّ وان تباعدا كان التباعد بين المعنيين بقدر ذلك
 وأما أصل الاتصال فلا بدّ منه يظهر ذلك عند امعان النظر وذلك
 المعنى هو الوجهة الجامعة لهما وان خفيت —

وقد ظهر من البحث والنظر أنّ تركيب الهمزة مع الباء يدل على
 النفور والبعد والانفصال ويظهر ذلك في ابّ وأبد وأبق واني ونحوها
 فان كل واحد منها لا يفارقه ذلك المعنى يقال أبّ اذا تهيأ للذهاب
 وابتدت البهيمة اذا نفرت وتوحشت — وأبق العبد اذا هرب من
 سيده وأبى الرجل اذا امتنع — وان تركيب الهمزة مع الزاي يدل
 على الضيق والشدة ويظهر ذلك في أزّ وأزق وأزل وأزم ونحوها —
 وأمثلة ذلك كثيرة وقد أوردوا ما يكفي للتدريب — وبقية
 يحتاج الى من يثيره من مكانه — وكأنّ القائلين بهذا القول يذهبون الى
 ان الاصل في هذا الباب هو حرفان وضعا للمعنى ثم زيد عليهما حرف
 آخر ليدل على معنى آخر يكون بمنزلة النوع للمعنى الاول الذي هو
 بمنزلة الجنس لانواع معاني الالفاظ التي نشأت عنه بازياة — وهذا
 بحسب الظاهر يخالف ما قرروه فانهم ذكروا ان ما كان على ثلاثة
 أحرف لا يحكم على حرف منه بالزيادة — وهذا كما اتفق عليه قال
 سيبويه في كتابه : وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام
 في كل شيء من الاسماء والافعال وغيرها مزيدا فيه وغير مزيد فيه
 وذلك لانه كأنه هو الاول فمن ثم تمكن في الكلام ثم ما كان على
 أربعة احرف بعده ثم بنات الخمسة وهي اقل لا تكون في الفعل البتة

الشعراء ان يُعدّوا القوافي قبل النظم — وأكثر ما يشكّل في الشعر من الكلم في الاكثر الكلم التي ترد في القوافي ولا يخفى ان للقوافي شأنًا غير شأن غيرها حتى تغاضوا فيها عن ورود الغريب الذي لم يتجاوز الحدّ في الغرابة لمكان الاضطراب اليها ويكفيك ما شاع من قول الناس هذا مما جرّته القافية ويدكر ان بعض أهل الادب عمل ابياتا في وصف مدامة شربها وذكر فيها انها جماعته في العي يحكي فلان بن فلان فسمع بذلك المهبجوّ فقال له لم هجوتني وانا من اصداقك فقال لانك قعدت على طريق القافية

وقد رأيت كتابا كبيرا في اللغة العربية رتبّه صاحبه على القوافي الا انه فسر الكلمات فيه بالفارسية لافادة الفرس

واذ عرفت ما اختصت به الطريقة الجوهريّة فانذرك ما اختصت به الطريقة الجمهوريّة وهي جمع الكلمات المتقاربة في اللفظ والمعنى في فصل واحد — وذلك انه قد ثبت عند علماء الاشتقاق ان التقارب بين اللفظين يدل على التقارب بين المعنيين نحو قسم وقصم وقدر وقر — مما اتفق فيه الاول والثالث واختلف فيه الوسط ونحو سعد وسعد وقضم وخضم مما اتفق فيه الثاني والثالث واختلف الاول ونحو ابد وأبق — وبتر وبتك مما اتفق فيه الاول والثاني واختلف فيه الثالث قال بعضهم في هذا النوع وهو الذي يجمع في طريقة الجمهور في فصل واحد اذا أمعت نظرك في التراكيب اللغوية وجدت بين كل كلمتين اتفقا في الفاء والعين اتصالا فان تقارب اللامان في المخرج كان

في غيره والحيرة في مثل هذا اقل من الحيرة في مثل يد ودم وابن
 وأب وأخ مما حيزف آخره وفي مثل خبأ وذراً وبرا مما يحتمل ان
 يكون مهموزا فيرجع فيه الى باب الهمزة في اول الكتاب او ناقصا
 فيرجع فيه الى باب الواو أو الياء في آخر الكتاب ولندكر لك
 امثلة اخرى

فمن ذلك الجفاء بالضم وهو ما نفاه السيل فانه من جفاً الوادي
 اذا رمى بالقذى والزبد فانه يذكر في باب الهمز —. واما الجفاء بالفتح
 وهو خلاف الصلة فانه يذكر في باب الواو لأنه مصدر جفوته
 اذا هجرته

ومن ذلك الداء والدواء فان الداء يذكر في باب الهمز لأنه من
 ذوات الهمزة ويجمع على ادواء — والدواء يذكر في باب الياء لأنه من
 ذوات الياء ويجمع على أدوية وأما الكتب الموضوعة للاجمهور فان
 مثل برا وبرا — وذرا وذراً وبجفاء وجفاء — يذكر في باب واحد
 في فصل واحد نعم قد يتع الاشكال في الأول في مثل ابن وايمد واصبع
 فان الهمزة فيها زائدة غير أن الاشكال فيه اقل

والظاهر ان الذي دعا الجوهرى الى المسلك الذي سلكه مع
 انه أصعب من المسلك الآخر هو رعاية جانب أهل الأدب فانه اذا
 جمعت الكلمات المتحددة الأواخر في باب تيسر لهم ان يتصدوه اعرفه
 الكلام التي على روي واحد من غير مشقة ونصب وذلك من المهمات
 في النظم والنثر الذي ينحى به منحاه وقد جرت عادة كثير من

يمكن ان يخطيء الخطأ ولو مرة — ولم يفده كونه من الجماعة وكون
 الجوهرى من أهل الاعتزال لما ان أهل الادب لا تؤثر فيهم غالبا هذه
 العصبية وعلى كل فليس لنا الا أن نشكر مسعى كل من خدّم هذه اللغة
 على اى وجه كان أجزل الله ثوابهم وجعل الى داره السعادة ما بهم
 واعلم ان طريقة الجوهرى يؤمن فيها التصحيف في الاول والاخير
 البتة لدلالة الباب والفصل عليهما وفيما عداهما فى الغالب لدلالة ما سبق
 أو ما يأتى على ذلك وحيث لم يؤمن التصحيف صرحوا بما يرفع الاشكال
 ولا يبقى مجال للاحتمال كقول الجوهرى الشباعد العقارب واحدها
 شبدعة بالكسر والدا لغير معجمة

وطريقة الجمهور يؤمن فيها التصحيف في الاول واثاني البتة
 وفيما عداهما فى الغالب ويصرحون بما يرفع الاشكال فى المواضع التي
 يكون له فيها مجال

فإن قات اى الطريقتين ارجع قات لا فرق بينهما فى بادى الرأى
 لأن الباحث يحتاج على كل حال الى تجريد الكلمة من الزوائد
 وارجاعها الى أصلها واذا تسر له ذلك سهل عليه معرفة موضعها من
 كتب الفريتين واذا دقق النظر وجد طريقة الجمهور أسهل مسلكا
 وذلك لان طريقة الجوهرى تتوقف على معرفة الآخر فاذا لم يعرف
 لم يمكن ان يعرف باب الكلمة ومعرفة الآخر أصعب من معرفة ما
 سواه غالبا فاذا اراد المبتدىء ان يبحث عن مثل ابان وبرهان وعرجون
 لم يدرك هل النون فيها أصلية فيراجعها فى باب النون ام زائدة فيراجعها

في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها وكان ياتبس موضعها الاصل على طلبها لا سيما وأكثر طابفة غريب الحديث لا يكادون يفرقون بين الاصل وازائد فرأيت أن أنبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وان لم يكن أصليا — ونهت عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير بابها فيظن أي وضعها فيه للجهل بها فلا أنسب الى ذلك ولا أكون قد عرّضت الواقف عليها للغيبة وسوء الظن ومع هذا فإن المصيب في القول والفعل قليل بل عديم ومن الذي يأمن الغلط والسهو وانزل — نسأل الله العصمة والتوفيق

وقد أكثر صاحب القاموس من تعقب الجوهرى في مواضع الكلم وذلك كقوله في زرج : والزرجون كقربوس شجر العنب أو قضبانها والخمر وماء المطر الصافي المستنقع في الصخرة — وذكره الجوهرى في النون ووهم . — وكقوله لدى لغة في لدن — واللدة كعدة التبرج لدات . . . هنا يذكر لافي ولد — وقد اشتد انكار العلماء على صاحب القاموس في ذلك لما عرفت ان عادة كثير من اللغويين ان يذكروا الكلمة في الموضع الذي يظن ان الطالب يطابها فيه — وانهم قد يذكرون الكلمة مع لفظها في موضع ليس بوفتها تسهيلا عليه مع ان أكثر ما انتقده عليه هو مذكور في موضعه على أصول أئمة الصرف الذين كان الجوهرى يعدّ منهم غير انهم أفرطوا في ذلك حتى كادوا ان لا يقيموا لاعتراض من اعتراضاته وزنا مع ان من أكثر خطؤه

وقد جرت عادة اللغويين ان يذكره في الموضع الذي يترجح عندهم انه موضعه وبعضهم يدكره في أحد الموضعين. ويدكر في الموضع الآخر انه قد مضى ذكره في كذا او سيأتي فيه وقد جرت عادة كثير من اللغويين الذين يحبون التيسير على الناس أن يذكره في الموضع الذي يظن في بادي الرأي انه يذكر فيه وان كان ليس موضعه على مذهبه وقد جرى على ذلك الزمخشري في أساس البلاغة فانه قال فيه وقد رتب هذا الكتاب على أشهر ترتيب متداول — وأسهله متداولاً بهجم فيه الطالب على طابته موضوعة على طرف التمام وحبل الذراع — من غير أن يحتاج في التتميم عنها الى الإيجاف والإيضاح : — والى النظر فيما لا يوصل إلا بإعمال الفكر اليه وفيما دقق النظر فيه الخليل وسبويه

وجرى على مثل ذلك المطرزي في المغرب فقال فيه وربما فسرت الشيء مع لفته في موضع ليس بوقته لئلا ينقطع الكلام ويتضاع النظام كل ذلك تقريباً للبعد — وتسهلاً على الاستئيد

وممن جرى على ذلك مجد الدين المبارك ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث والاثر فإنه قال بعد أن ذكر كتاب الغريين للهروي وكتاب أبي موسى الاصفهاني في استدراك ما فات الهروي : وسلك طريق الكتابين في الترتيب الذي اشتملا عليه والوضع الذي حوياه من التفتية على حروف المعجم بالترام الحرف الاول والثاني من كل كلمة واتباعهما بالحرف الثالث منها على سيات الحروف الا أني وجدت

قولهم باب كذا قوله كتاب كذا — وبدل قولهم فصل كذا قوله
باب كذا وربما ترك بعضهم ذكر لفظ الفصل في العنوان واكتفى
بقوله الالف مع الباء مثلاً — واخطب في ذلك سهل

هذا ويجب على من اراد البحث عن كلمة في كتب اللغة ان يجرد لها
اولاً من الزوائد ان كان فيها زائد ويعيدها الى اصحابها الاول ان عراها
تغيير ثم يبحث عن الموضوع الذي هو مظنة ان توجد فيه فيراجع أقبل
وتقبل واستقبل في قبل — وائم في ئمد — ومنسأة في نسا ومبراة
في بري وهبة في وهب وسعة في وسع وهدى في هدى واب في أبو
وابن في بنو ويد في يدي — ومعرفة الحرف الزائد والاصل الاول
وان توقف على معرفة علم الصرف الا ان اناساً عرفوا ذلك بالممارسة
وقد مرّ بعض المعلمين في مدارس المبتدئين تلاميذهم على ذلك
فصاروا في اقلّ مدة يراجعون ما يورد عليهم من الكلمات في كتب
اللغة بدون تاكؤ وجرى لهم، نحو ذلك في رسم الخط فتراهم
يرسمون مثل علا بالالف وأعلى بالياء ومن عرف سرّ التعليم لم يستبعد
أعظم من ذلك غير أن هنا شيئاً وهو ان بعض الكلمات قد اختلف
فيها رأى اللغويين مثل هباع وهو الأ كول فإن بعضهم يحكم بأن الهاء
زائدة فيدكر في مادة باع وبعضهم يحكم بأنها اصلية ومثل إبن
فان صاحب الضحاح ذكره في ابن بناء على ان النون فيه اصلية
فيكون وزنه فعلاً وصاحب اساس البلاغة ذكره في اب بناء على ان
النون فيه زائدة كنون وجدان ونحوها فيكون وزنه فعلاً —

في أول الكتاب في فصل الباء من كتاب الألف وتذكر عند
الجوهري في آخر الكتاب في فصل الألف من كتاب الباء
ويقدمون بعض كلمات الفصل على بعض بالنظر إلى ما بعد الحرف
الثاني فيذكرون برج مثلاً قبل برج — ويرج قبل برزخ وعند
قبل عندهم وسبك قبل سندس وعلى هذه الطريقة جرى ابن فارس
في الجمل والهروي في الغريين والرغب الأصفهاني في المفردات
والزحشري في أساس البلاغة وابن الأثير في النهاية قال صاحب الجمل
في أوله مبيناً لسبب أمن قارئه المتدبر له من التصحيف : وذلك أي
خرجته على حروف المعجم وجعلت كل كلمة أولها همزة في كتاب
الهمز وكل كلمة أولها باء في كتاب الباء حتى آتت على الحروف كلها .
فاذا احتجت إلى كلمة نظرت إلى أول حروفها فالتستها في الكتاب
الموسوم بذلك الحرف فذلك تجدها مصورة في الحاشية ومفسرة من
بعد وقد تسمى الألف هنا همزة .

وقال صاحب الغريين في كتابه : وهو موضوع على نسق الحروف
المعجمة تبدأ بالهمزة فتفيض بها على سائر الحروف حرفاً حرفاً وتعمل
لكل حرف باباً وفتتح كل باب بالحرف الذي يكون أوله الهمزة ثم
الباء ثم التاء إلى آخر الحروف إلا أن لا نجده فتعداه إلى ما بعده على
الترتيب فيه ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل إلى أن تنتهي
بالحروف كلها إلى آخرها ليصير المنتس عن الحرف إلى أصابته من
الكتاب بأهون سعي وأخف طلب وقد جعل بعض المؤلفين بدل

تعالى منزلتها — وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها . — على ترتيب لم اسبق اليه — وتهذيب لم أغلب عليه — في ثمانية وعشرين بابا وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها الا ان يهمل من الأبواب جنس من الفصول — بعد تحصيلها بالعراق رواية — واتقانها دراية — ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية — . ولم آل في ذلك نصيحا — ولا ادخرت وسعا . — نفعنا الله وآياكم به . اه

وعلى طريقته سلك الامام رضي الدين الحسن الصفهاني في العباب والتكملة والامام جمال الدين في لسان العرب

(الطريقة الثالثة) طريقة الجمهور وقد رتب السالكون عاينها كتبهم على حروف المعجم معتبرين فيها أوائل الكلام فيذكرون في الباب الاول وهو باب الالف ويراد بها هنا الهمزة كل كلمة في أولها الف مثل أب وألو وأبي — وفي الباب الثاني وهو باب الباء كل كلمة في أولها باء مثل بر وبري ولا يزالون على هذا النهج الى ان يصلوا الى النهاية وهي باب الباء وقد جعلوا كأصحاب الطريقة الجوهرية في كل باب فصولا ناظرين فيها الى ثواني الكلام فيذكرون في الفصل الاول ما يكون ثانيه همزة وفي الثاني ما يكون ثانيه باء وفي الفصل الثالث ما يكون ثانيه تاء ولا يزالون على ذلك الى ان يصلوا الى النهاية

فالحرف الأول عند هؤلاء كالحرف الأخير عند الجوهرية والحرف الثاني عندهم كالحرف الأول عنده فمثل أبي تدكر عندهم

(الطريقة الثانية) طريقة الجوهري صاحب الصحاح فانه رتب كتابه على حروف المعجم على النسق المعروف في المشرق غير أنه جعل الآخر لباب والأول لفصل فكل كلمة يكون آخرها الفامثلة بدأ يذكرها في الباب الاول وهو باب الألف ويسمونها بالألف المهموزة احترازا عن الألف اللينة التي هي أحد حروف المد وكل كلمة يكون آخرها باء مثل أب يذكرها في الباب الثاني وهو باب الباء ولم يزل يجري على هذا الترتيب حتى وصل الى الحرف الاخير وهو حرف الياء وقد جعل كل باب ثمانية وعشرين فصلا جعل الفصل الاول منها لما يكون أوله همزة والفصل الثاني لما يكون أوله باء الى ان وصل الى الآخر غير ان بعض الابواب قد تكون فصولها أقل من ثمانية وعشرين وهو الاكثر كباب الراء فإنه لا يوجد فيه فصل اللام لعدم وجود كلمة في العربية أولها لام وآخرها راء وأقل الابواب فصولا باب الظاء فإن - فصوله ستة عشر اذا عرفت هذا تعرف ان مثل برى وبني يذكرا في فصل الباء من باب الياء وذلك في آخر الكتاب وان مثل برء وبطاء يذكرا في فصل الباء من باب الألف وذلك في أول الكتاب

وقد جرت عادته في الفصل ان يراعي ما بعد الاول في الترتيب فيقدم سار على سبر وهي على ستر ويقدم خردل على خزعل وعبر على غيره وقد أشار الجوهري الى طريقته في خطبة الصحاح فقال الحمد لله شكرا على نواله - والصلاة على محمد وآله - اما بعد فاني قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة التي شرف الله

شيء من أنواع القلب أشار الى اهماله وزاد على ذلك انه ذكر كل نوع من الصحيح والمضاعف والمهموز والمعتل على حده ليمتاز كل نوع عن غيره وقد جرى على طريقته بعض اللغويين ومنهم الازهري وابن سيده ولصعوبة هذه الطريقة على الجمهور الذين ليس لهم مأرب في غير معرفة أبنية الكلام ومعانيها قال صاحب لسان العرب ولم أجدني كتب اللغة أجل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الازهري ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن اسمعيل بن سيده الاندلسي رحمهما الله فانهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق — وما عداها بالنسبة اليهما بنيات الطريق غير أن كلاً منهما مطلب عصر المدرك ومنهل وعمر المسلك — وكان واضعه شرع للناس مورداً عن عذبا وحلاهم عنه — وارتاد لهم مرتعا مربعا ومنعهم منه — قد أخرج وقدّم — وقصد أن يعرب فأعجم • فرق الذهن بين الثنائي المضاعف والمقلوب وبدد الفكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب • فأهمل الناس أمرهما — وانصرفوا عنهما — وكادت البلاد لعدم الاقبال عليهما ان تخلو منهما • — وليس لذلك سبب الا سوء الترتيب وتخايط التفصيل والتبويب ثم ذكر صحاح الجوهري ونوّه بحسن ترتيبه وجرى عليه • — واعلم ان طريقة الخليل لها موقع عند الذين يرون أن الكلمات التي تشترك في الحروف وان اختلفت في الترتيب لا بد ان يكون لها معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها وذلك مثل كمل ومكل ومملك ومملك ولكم وملك — فإن لها معنى يجمع بينها وهو القوة والشدة

قابلة لقامة عناية غير الخواص بها وهي مرتبة على حسب المعاني —
 وقد ألف فيه ابن سيده كتابا جامعاً لا نظير له سماه المخصص كما
 ألف في النوع الأول كتاباً كذلك سماه المحكم — وقد رتبته علي
 على كتب كثيرة جعل الأول منها في الانسان وذكر فيه جميع ما يتعلق به
 من خلق وخلق ونحو ذلك وجعل لكل نوع من ذلك عنواناً يدل عليه
 ليرجع الباحث عن الكلمة المجهولة التي يتبغها من ذلك النوع اليه —
 والذين انفوا في النوع الأول قد سلكوا في ترتيب كتبهم طرائق شتى
 (الطريقة الأولى) طريقة الإمام الأوحى الخليل بن أحمد
 في كتاب العين وهو أول كتاب ألف في اللغة وسمي بذلك، لابتدائه
 بحرف العين فإنه رتب كتابه على الحروف وهي مسوقة على هذا الترتيب
 ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط
 د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و أ ي
 ولا إشكال في كتابه من جهة هذا الترتيب وان خالف ما ألفه
 الجمهور في ترتيب حروف المعجم الا ترى ان حروف المعجم قد
 اختلف في ترتيبها المشاركة والمغاربة ولم يعق ذلك أحد الفريقين عن
 الانتفاع بكتب الفريق الآخر فيما رتب على حروف المعجم كما لم يعقهما
 عن الانتفاع بالكتب التي رتب على نسق أبي جاد
 وانما أتى الاشكال فيه من جهة أخرى وهي انه يذكر الكلمة
 وما ينشأ عنها بالقلب في موضع واحد فيذكر الضرم في حرف الضاد
 ويتبعها بذكر الضمر ثم الرضم ثم المضم ثم المرض ثم المرض فان أهمل

جملة على غير الخطل ^(١) فنبه بلطف عليه وأشير من غير أشير إليه ^(٢)
 صيانة للسان من الزلل — فان أمره جلال ^(٣) ورتبته على حروف
 المعجم معتبرا فيه أوائل الكلام ^(٤)
 (وأسأل الله التوفيق لما يرضى من قول وعمل)

(١) راعه الشيء روعا أفزعه — وخطل في كلامه ورأيه خطلا
 اخطأ فيه وهو من باب تعب (٢) نبهه على الشيء تنبيها وقفه عايه
 فنبهه هو عايه — واللطف في العمل الرفق فيه . والأشهر شدة البطر —
 والبطر الطغيان عند النعمة وقلة القيام بحجتها

(٣) زل في منطقة أو فعله زل بالكسر اخطأ — والجمال الامر
 العظيم — والجمال أيضا الهين اليسير وهو من الأضداد

(٤) اعلم أن كتب اللغة نوعان أحدهما ينتقل فيه من جانب اللفظ
 الى المعنى — والآخر ينتقل فيه من جانب المعنى الى اللفظ

فالنوع الاول منهما موضوع ان شعر باللفظ كمن سمع لفظ الشفق
 أو رآه في كتاب ولكن جهل معناه أو هيئة مبناه والكتب في
 هذا النوع لا تحصى — وهي مرتبة على حسب الباني لياتيسر للطلاب
 ان يجد الكلمة في الموضوع المعقود لذلك المبني ليقف فيه على المعنى

والنوع الثاني منهما موضوع ان شعر بالمعنى كمن رأى الشفق
 في السماء ولكن جهل اللفظ الدال عايه — والكتب في هذا النوع

الاحكام من يريد منهم اصلاح المنطق وتهذيب الكلام . وليس
 لي فيه مع الجمع — غير الوضع — على وجه الاعم الطبع
 فان رافك ما فيه فاشكر لمن تقدم وقل سلام على من لم
 يغادر فيها من متردم^(١) وان رأيت فيه مارا منك من خلل لا يمكن

وزهرت النار والشمس أضاءت ويعدى بالهمزة فيقال أزهرت النار
 وأزهرت السراج ويقال أزهر النبات إذا ظهر زهره وزهر يزهر بفتحين
 لغة فيه — وفي هاتين النقرتين وما بعدها ايماء الى كتب متداولة في علم
 اللغة قد عظم انتفاع الناس بها . — أجزل الله سبحانه الثواب لمؤلفيها
 ولمن اقتنى آثارهم في خدمة هذه اللغة فضلا منه

(١) المغادرة الترك يقال غادرت الشيء اذا تركته — وسعي الغدير
 غديرا لان السيل غادره أي تركه . — وردم الثامة ردما سدها — وردم
 الثوب ووردمه رقعته — وتردم الثوب أخلق واسترقع فهو متردم —
 والمتردم الموضع الذي يرقع قال عنتره

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
 يريد أن الشعراء لم يبقوا لاحد معنى الآ وقد سبقوا اليه — فلا
 يتبها لاحد أن يصاح معنى لم يسبق اليه — ثم انصرف عن ذلك فقال
 أم هل عرفت . . . اي بل عرفت —

غير اخلال^(١) فَإِنِّي غُصْتُ لِأَجَلِهِ فِي قَامُوسِ لِسَانِ الْعَرَبِ
لِاسْعَافٍ مِنْ لَحْمٍ فِي التَّحْلِيِّ بِهِ أَرَبٌ^(٢) فَأَجَلْتُ النَّظَرَ فِي جَوَاهِرِهِ
الْمُخْتَلِفَةِ الْأَوْضَاحِ - ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُ لَحْمًا مِنْ مَخْتَارِ صَحَاحِ مَفْرَدَاتِهَا
مَا هُوَ مَزْهُرٌ كَالْمَصْبَاحِ^(٣) لِيَبْنِيَ عَلَيَّ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ وَهُوَ فِي نَهَايَةِ

(١) أَجَلُ الْكَلَامِ وَأَجَلٌ فِي الْكَلَامِ لَمْ يَفْصَلْهُ - وَأَجَلٌ فِي
الطَّبِّ رَفَقِي • وَالْمُرَادُ بِالْإِجْمَالِ هُنَا الْإِخْتِصَارُ وَالْإِيجَازُ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ
فِي أَوَّلِ الْمَجْمَعِ أَنْشَأْتُ كِتَابِي هَذَا بِمَخْتَصَرٍ مِنَ الْكَلَامِ يُقَالُ لَفْظُهُ
'وَتَكَثَّرَ فَوَائِدُهُ - وَيَبَاحُ بِكَ طَرَفًا مِمَّا أَنْتَ مَاتِمَسُهُ - فَإِنِّي أَجَلْتُ فِيهِ
الْكَلَامَ أَجْمَالًا وَلَمْ أَكْثُرْ بِالشَّوَاهِدِ وَالتَّصَارِيفِ ارَادَةَ الْإِيجَازِ - وَالْخُلْلُ
فِي الشَّيْءِ الْفُسَادُ فِيهِ وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الْخُلْلِ الَّذِي هُوَ الْفَرْجَةُ بَيْنَ
الشَّيْئَيْنِ • - وَأَخْلَّ بِالشَّيْءِ تَرَكَهُ ذَا خُلْلٍ - وَأَخْلَّ بِهِ قَصْرٌ فِيهِ

(٢) الْغَوْصُ النُّزُولُ تَحْتَ الْمَاءِ لِإِخْرَاجِ شَيْءٍ مِنْهُ - وَيُقَالُ لِكُلِّ
مَنْ هَجَمَ عَلَى شَيْءٍ غَامِضٌ فَأَخْرَجَهُ غَائِضٌ - وَالْغَوَاصُ الَّذِي يَكْثُرُ مِنْ
ذَلِكَ • وَالْقَمَسُ الْغَوْصُ وَقَمَسْتُهُ فِي الْمَاءِ فَانْقَمَسَ غَمَسْتُهُ فَانْقَمَسَ - وَتَقُولُ
فَلَانَ يِقَامِسُ حَوْتًا إِذَا نَظَرَ مِنْهُ أَعْلَمَ مِنْهُ - وَقَامُوسُ الْبَحْرِ وَسَطُهُ
وَمَعْظَمُهُ وَأَبْعَدُ مَوْضِعٍ فِيهِ غُورًا - وَيُقَالُ بَحْرٌ قَامَسَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ
أَيَّ زَاخِرٍ •

(٣) الْأَوْضَاحُ جَمْعٌ وَضَحٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الضَّوْءُ وَالْبَيَاضُ • -

غيره في دعه - حيث كان في الأمر سهو - وأرجو ان يكون هذا
الكتاب على ما فيه من الانجمال - كافيا فيما قصدت اليه من

وأفصح مثاله قول صاحب ديوان الادب الحبر العالم وهو بالكسر
أفصح لانه يجمع على أفعال والفعل يجمع على فِعُول - ويقال هذا
ملك يميني وهو أفصح من الكسر وأفصح العرب قريش وأفصح
الكلام ماورد في الكتاب العزيز قال ابن خالويه في شرح الفصيح
قد أجمع الناس جميعا أن اللغة اذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في
غير القرآن لاخلاف في ذلك . - ذكر الجلال السيوطي في الأتقان
نقلا عن بعض الشيوخ انه قال أنزل القرآن أولا باسان قريش ومن
جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيع للعرب ان يقرؤه بلغاتهم التي
جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والاعراب ولم يكلف
أحد منهم الانتقال عن لغته الى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من
الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد . - قال بعض العلماء كان ذلك رخصة
في أول الامر ثم نسخ ذلك بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ .
تبييه اذا قرئت كلمة من كلمات الكتاب العزيز بوجهين فأكثر
وكان ذلك ثابتا عن الأئمة الذين يرجع اليهم في ذلك عد ذلك كله
فصيحا ولا يسوغ ترجيح أحد الوجهين أو الأوجه على غيره
ترجيحا يكاد يسقط الآخر قال أبو جعفر النحاس السلامة عند أهل
الدين اذا صحت القراءة ان لا يقال أن أحدهما أجود

والافصح - اي أخذ الناظر في نفسه بما هو الأرجح ^(١) ويدع

(١) ينقسم ماروي من اللغة الى صحيح وغير صحيح وينقسم الصحيح الى فصيح وغير فصيح

وقد بين علماء اللغة كل ذلك في كتبهم بحيث يعرف منها الصحيح من غير الصحيح والفصيح من غير الفصيح - وقد أهمل ذلك بعض من ألف فيها فوقع الالتباس لكثير من الناس غير أن الراغب في التمييز لا يعدم مرشدا يرشده الى ما أراد من ذلك . .

والفصاحة في الكلمة هو أن تكون على السنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم لها أكثر قال الزبيدي في طبقات النحويين قال ابن نوفل سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميت عهرية أيدخل فيه كلام العرب كله فتعال لا فقتا كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة فتعال أحمل على الأ أكثر واسمي ما خلفني لغات وقد أبان ثعلب في أول كتابه المسمى بالفصيح على أن مدار الفصاحة على كثرة استعمال العرب للكلمة قال هذا كتاب اختيار الفصيح مما يجري في كلام الناس وكتبهم فنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك

ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فأخترنا أفصحهن ومنه ما فيه لغتان أكثرنا واستعمالاتها فلم تكن احداهما أكثر من الأخرى فأخبرنا بهما اه واذا تفاوتت رتب الفصيح قيل فصيح

الذين يعوّل في اللغة عليهم^(١) وقد فرّقت فيه بين الفصيح

كتابه المخصّص الموضوع على الأبواب رعاية حسن الوضع قال وإنما أنبأت بحسنه من قبل وضعه لأنه باب من العلم عظيم — ونوع منه جسم فيذنبني أن يعنى به ويرتاض فإن المهارة به والوقوف عليه كثير الغناء في العلم بالتأنيف كما أن اغفاله والجهل به عظيم المضرة في ذلك — وهنا أمر مهمّ وهو أن كثيرا من السكلم يتجاوزها مواضع يناسبها كل واحد منها من وجه وهناك الجيرة ولا مخاص من ذلك إلاّ بترجيح أحد المواضع بوجه من وجود الترجيح التي تظهر للمؤلف إذا لطريق هنا للوقوف

(١) عدا الشيء وتعداه مجاوزة إلى غيره قال تعالى (ومن يتعد حدود

الذّ فاولئك هم الظالمون) وقد اشار بهذه العبارة الى أنه لا يسوغ التصرف في عبارات أمة اللغة لما فيه من الخطر وقد فعل ذلك بعض من ألف في اللغة فتصرف في عباراتهم قاصدا جمع المواد الكثيرة في الألفاظ اليسيرة لينسخ بكتابه كتاب الصحاح فصار كتابه بما فيه من فرط الإيجاز كأنه من كتب الالغاز مع ما فيه من خايط الفصيح بغيره وغير ذلك مما زاد النبهاء رغبة في الصحاح وقد قال فيه بعض النقاد جرت عاداته في هذا الكتاب غالبا أن يفسر المادة بعبارة يخترعها من عنده وصاحب الصحاح يأتي بها بالعربيّ الفصيح ولا يخفى أن التصرف في اللغة غير معهود ولا يخلو غالبا من عدم المساواة لاسيما إذا كان المفسر غير عربيّ خالص

عن الوهم^(١) مع رعاية حسن النسق بايراد كل شيء في أحسن مواضعه بقدر الامكان^(٢) غير أنني لم أتد أقوال الأئمة

قد ذكرت كلمات من الغريب للإشارة الى ان مادتها موجودة في اللغة العربية مع عدم الاسهاب فيها

(١) الجهد الوسع والطاقة وهو بالضم في لغة الحجاز وبالفتح في لغة غيرهم — وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم — وقيل الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة . — والجهد مصدر جهد في الامر من باب ثع اذا طاب حتى باغ غايته في الطاب وهو بالفتح ليس غير وأل — قَصَّرَ تقول فلان لا يألوك نصحا اي لا يقصر في النصح — توخى الشيء نحاه وطابه

(٢) النَّسْقُ بالسكون مصدر نسق الكلام اذا عطف بعضه على بعض ونسق الدر اذا نظمه والمنسيق التظيم — والنسق بنتحتين المنسوق يقال در نسق ومنسوق ومنسق اذا كان منظما — ومن المجاز نغر نسق اذا كانت اسنانه مستوية — وكلام نسق اذا جاء على نظام واحد — وحسن النسق مما يطاب في كتب اللغة وغيرها من الفنون لعظم فائدته — واكثر من التّوا في أول الامر لم ياتزمود لانصراف همهمهم الى المقصد الاول وهو امر الجمع — فهم معذورون في ذلك واما من بعدهم فلا يعذرون لأنهم قد كفوا مؤنة الجمع فيجب عليهم رعاية حسن الوضع — والاذكر ابن سيده ان من مزايا

جهداً في توخي أقرب العبارات الى الفهم - وأبعدها

يخرجها عن دائرة الفصاحة الا ان لا يقوم مقامها غيرها وفي الغريب مباحث لا يحتملها هذا الموضع والدواعي لذكر شيء من غريب اللغة في مثل هذا الكتاب مختلفة كثيرة - فمنها ان تكون الحاجة في ذلك الزمان أو المكان قد دعت اليه - فيها يصير الغريب كأنه غير غريب وبفقدتها يصير غير الغريب كأنه غريب

ومنها ان يكون ذلك الغريب قد ورد في مثل أو قصة غريبة أو ذكره علماء الصرف أو اللغة شاهدًا لشيء مما لا يسمع الا في جهله وفي كتب اللغة المتداولة كثير من الكلمات الغريبة قد اتخذت ميزاناً لغيرها فيضطر اليها لذاتها بل لمعرفة ما وزن بها فاذا ذكر ضبطها لزم بيان معناها بطريق العرض اذ لا يسوغ للطالب ان يزن الكلمات المحتاج اليها بكلمة لا يعرف معناها وان عرف معناها وذلك كصرد وجمزى وزبرج قال الخليل لا يصل أحد من الناس الى ما يحتاج اليه من العلم الا بتعلم ما لا يحتاج اليه فقال بعض الواعين لهذه الحكمة الباهرة ان كان لا يوصل الى ما يحتاج اليه الا بما لا يحتاج اليه فقد صار ما لا يحتاج اليه محتاجاً اليه

ومنها ان تذكر الكلمة الغريبة للاشارة الى انها نشأت عن غيرها بطريق القالب أو الابدال أو نحو ذلك ومثل هذا لا يحتاج فيه الى اسباب يخرج به صدر من لا يحتاج الى ذلك ومثل هذه النكتة

الكلماتُ مَثَلَةٌ في النفس وهي سالمةُ المبنى واضحةُ
 المعنى — وليقف على منهاج البلغاء في تأليف الكلام
 من أرادَ أَنْ يَنْجُوَ نَجْوَهُمْ ^(١) وقد اجتنبت فيه غريب
 اللغة ووحشيتها إلا ان يدعو الى ذلك داع ^(٢) ولم آل

الحسن بن الضائع انه قال في شرح الجمل تجويز الرواية بالمعنى هو
 السبب عندى في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة
 بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصرح النقل عن العرب ولولا
 تصریح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الاولى في اثبات
 فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه أفصح العرب

(١) ان ذكر الكلمة مقرونة بالشاهد من أسباب رسوخها في النفس
 وبعدها عن اللبس وقد اعتنى المتقدمون بذكر الشواهد وأكثرتها
 من النظم وبعضها من ضروب الامثال وما جرى مجراها وفائدتها
 اثبات الكلمة وبيان بعض مواقعها والتوقيف على منهاج العرب في
 تأليف الكلام — وبهذا يعرف التقصير في قول القائل انما احتيج
 الى الشاهد لاثبات الكلمة فاذا ثبت بالشاهد استغنينا عنه فيما بعد
 (٢) ووحشى اللغة ووحشيتها الغريب المشكل منها وهو الذى يخفى
 معناه على اكثر من يسمعه ويحتاج الطالب له الى ان ينقب عنه في
 كتب اللغة المبسوطة لعله يعثر عليه فيها — وغرابة الكلمة مما

وقد أوردتُ فيه كثيرا من الشواهد والأمثال ^(١) لتبقي

يسمون جميع ذلك أثرا

والمتطوع هو ما أضيف الى التابعي قولاً له أو فعلاً

* تبيينه * لايسوغ الاستشهاد على حكم من الاحكام بالأحاديث المذكورة في كتب اللغة ما لم يبحث عنها في كتب الحديث وبيئت صحتها وذلك لكثرة ما وقع فيها من الاحاديث التي لم تصح عند أئمة الحديث وأخف ما وقع لهم اطلاق الحديث على الموقوف وفي ذلك من الابهام ما لا يخفى على اولى الأفهام

(١) قال أهل العربية الشاهد ما يؤتى به لإثبات القواعد النحوية أو الالفاظ اللغوية أو ما أشبه ذلك من كلام الله تعالى او حديث النبي عايه السلام أو من كلام العرب الموثوق بعريبتهم — وقد اختلف في الاستدلال بالحديث لما ذكره الجلال السيوطي في الاقتراح قال وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت انه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جدا وانما يوجد في الاحاديث القصار على قلة أيضا فان غالب الاحاديث مروى بالمعنى وقد تداولها الاعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت اليه عبارتهم فزادوا وناقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظا بألفاظ ولهذا نرى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة ومن ثم أنكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث ثم نقل عن ابي

أُبْدِي أَمَارَةً مِنْ أَمَارَاتِ الْخَلَّةِ - شَفَاءٌ لِمَا فِي النَّفْسِ مِنَ الْغَلَّةِ^(١)
 فَالْتَفَتَ هَذَا الْكِتَابَ - عَلَى وَجْهِ يَرُوقُ لُؤْلُؤُ الْإِلْبَابِ . فَذَكَرْتُ
 فِيهِ الْفَاطَةَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ - وَمَا يَتْلُوهُ مِنْ كِتَابِ الْحَدِيثِ
 وَالْأَثَرِ^(٢) وَضَمَمْتُ إِلَى ذَلِكَ مَا لَا بُدَّ لِلْأَدِيبِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ

(١) الامارة بالفتح العلامة وبالكسر الولاية - والخلة بالضم
 الصداقة - والخلة بالفتح الفقر والحاجة - والخليل الصديق والجمع
 اخلاء وخلان - والغلة بالضم حرارة العطش والجوف وكذلك الغليل
 (٢) قال بعض علماء الأثر : اخبّر عند علماء هذا الفن مرادف
 للحديث سواء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو
 التابعي من قول أو فعل أو تقرير - والأثر مرادف لهما وقيل الأثر
 مخصوص بالصحابي فمن دونه والحديث بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وخبّر أعم منهما - وهذا التفریق لمتأخرين من الفقهاء - وقال بعضهم
 الحديث يطلق على المرفوع والموقوف والمقطوع - (فالرفوع) ما
 أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام خاصة لا يقع مطلقه على غيره
 متصلاً كان أو منقطعاً

والموقوف هو ما أضيف إلى الصحابة قولاً لهم أو فعلاً متصلاً كان
 أو منقطعاً - ويستعمل في غيرهم مقيداً فيقال وقفه فلان على الزهري
 مثلاً - وفقهاء خراسان تسمى الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبّر والمحدثون

وَمَسَارِبِهِمْ^(١) وَقَرَّرُوا دَرَسَهَا فِي الْمَدَارِسِ - وَأَحْيَوْا مِنْ كُتُبِهَا مَا كَانَ كَالرِّسْمِ الدَّارِسِ - فَهَبَّتْ رِيحُهَا - وَأَهْنَأَتْ مَصَابِيحُهَا .
 وَكَادَ يَعُودُ لَهَا رَوْتِقُهَا الْأَوَّلُ - وَخَفَّتْ مِنْ كَانَ يَقُولُ : وَهَلْ عِنْدَ رِسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ^(٢) وَلَمَّا كُنْتُ خَلِيلًا لَهَا أَحْبَبْتُ أَنْ

(١) الأَسْرَابُ جمع سَرَبٍ - وَالسَّرَبُ بَكْسَرٍ فَسُكُونُ الْجَمَاعَةِ مِنَ الظَّبَاءِ وَالْقَطَا وَالشَّاءِ وَغَيْرِهَا وَالطَّرِيقُ وَالنَّفْسُ وَمِنْهُ مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سَرِبِهِ أَيْ فِي نَفْسِهِ وَقِيلَ السَّرَبُ دَنَا الْأَهْلُ وَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ سَرَبِ الظَّبَاءِ وَالْقَطَا يُقَالُ مَرَّ بِهِ سَرَبٌ وَأَسْرَابٌ وَيُرْوَى بِفَتْحِ السِّينِ أَيْ فِي مُنْقَابِهِ وَمَتَّصِرْفِهِ - وَالسَّرَبُ بِفَتْحَتَيْنِ بَيْتٌ فِي الْأَرْضِ لَا مُنْفَذَ لَهُ تَقُولُ اتَّخَذَ سَرِبًا وَأَسْرَابًا وَنَفَقًا وَأَنْفَاقًا - وَسَرَبٌ فِي الْأَرْضِ سَرُوبًا ذَهَبَ فِيهَا يُقَالُ هُوَ يَسْرِبُ النَّهَارَ كُلَّهُ فِي حِوَالِجِهِ - وَفَلَانٌ يُعِيدُ السَّرِبَةَ أَيْ الْمَذْهَبَ - وَاللُّوحْشُ وَالنَّعْمُ وَالنَّحْلُ مَسَارِبٌ وَمَسَارِحٌ

(٢) يُقَالُ لَهُ رَوْتِقٌ أَيْ حَسَنٌ وَبِهَاءٍ - وَرَوْتِقُ الشَّبَابِ طِرَاءَتُهُ - وَرَوْتِقُ السِّيفِ مَأْوُهُ وَفِرْنَدُهُ . وَخَفَّتِ الصَّوْتُ خَفْوًا تَأْكُنُ - وَخَفَّتِ الرَّجُلُ سَكَتًا فَلَمْ يَتَكَلَّمْ - وَخَفَّتِ الزَّرْعُ وَنَحْوَهُ مَاتَ . - وَالرِّسْمُ الْأَثَرُ - وَالْجَمْعُ رِسُومٌ وَأَرْسَمَ - وَدَرَسَ الْمَنْزِلَ دَرُوسًا عَفَا وَخَفَّتِ آثَارُهُ - وَدَرَسَ الْكِتَابَ عَتَقَ . - وَعَوَّلَ عَلَى الشَّيْءِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ وَوَتَّقَ بِهِ

وإماطة الأذى عن شوارعها - وإزالة القذى عن
مشارعها^(١) ليكون الناس شرعاً في ورودها السائق - وظلها
السابق^(٢) - - وإن اختلفت مشاربهم - وتباينت أسرابهم

وأسد . - والمسامي المطاول يقال فلان يسامي فلانا ويساجله وفلان
لا يسامى وقد علا من ساماه - وتساموا تباروا

(١) شرع في الشيء شروعاً أخذ فيه - والشوارع جمع شارع وهو
الطريق الأعظم الذي يسلك الناس فيه عامة . والمشارع جمع مشرعة
وهي المورد ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدداً لا انقطاع
له كماء الأنهار ويكون ظاهراً معيناً . وماط الشيء وإماطه نحاه -
ومنه إماطة الأذى عن الطريق وهو تنحية ما يؤذي فيها كالشوك
والحجر ونحو ذلك . - والقذى ما يقع في العين والشراب من تراب
أو تبن - وما أشبه ذلك

(٢) يقال الناس في هذا الأمر شرع أي سواء وهو بفتححتين ويسكن
تخفيفاً . - وساغ الشراب سوغاً سهل مدخله في الحلق - وساغ له
ما فعل جاز له ذلك - والورد بالكسر اسم للماء الذي يورد وللوراد وهم
الذين يردون الماء - واسم للورود وهو خلاف الصدر . - والسابق
الكامل الوافي يقال ثوب سابق ودرع سابق - وسبغت عليه النعمة
اتسعت وأسبغها الله أتمها

وأتى مالا يخطر بالبال^(١) — فقيض الله لها نفوساً ساميةً
 أشرفت عليها فعرفت قدرها السامي . — وسمت إليها —
 فرأت لها من المحاسن ما به تحكي العرب التي تجل عن
 المسامي^(٢) فشرعوا في تجديد معاهدها — وتشديد قواعدها

(١) حال عليه الحول مرعيه — والحول العام وجمعه احوال . —
 والحال ما عليه الشيء والوقت الذي أنت فيه وهو مما يذكر ويؤنث
 وجمعه أحوال وحالات . —

والبابال بالفتح كالبلابة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء وشدة
 الهم والوساوس — والبابال بالكسر المصدر — وبلبلهم بابالاً هيجهم
 وحركهم والاسم البابال بالفتح — والبال القاب

(٢) قيض الله فلاناً لفلان جاء به وآنحه له — وسم الشيء علماً
 وارتفع — وسمت نفسه الى معالي الامور طمحت اليها ووقفت آمالها
 عليها . — وأشرف على الشيء اطاع عليه . — وحكى عنه الكلام
 حكاية نقاته عنه والحكاية أيضاً اللغة — وحكىته وحاكته فعلت مثل
 فعله وهيئته — والمحاكاة المشابهة وهو مجاز تقول فلان يحكي الشمس
 حسناً ويحاكيها . — والعرب بضمين وتسكن راءً تخفيفاً جمع عروب
 وهي المرأة المتحبية الى بعلها والعرب بوزن قفل لغة في العرب ويجمع
 العرب على أعرب مثل زمن وازمن وعلى عرب بضمين مثل أسد

اهمال لغتهم يكونون كالعجم^(١) بل جعل بعض الأغمار أمرها
غير أمم — وعهد الاشتغال بها ضرباً من اللمم^(٢) وحال مالا
يحصى من الأحوال على هذا البلبال — ثم حالت تلك الحال —

الشم وهو ارتفاع قصبه الأنف فاستعير للأنفه والاباء
(١) نجم الشيء ظهر وطلع — والفقرة الثانية تحتمل معنيين أحدهما
أنهم بسبب اهمال لغتهم كادوا يكونون كالعجم في عدم معرفة اللغة
العربية * وثانيهما أنهم كادوا يهيمون كالعجم في عدم الاعتناء بلغتهم
(٢) . الأغمار جمع غمر بوزن قفل وهو الذي لم يجرب الأمور —
والأمم بفتحيتين القرب واليسير والبين من الأمر — تقول أخذت ذلك
من أم أي من قرب — وما سألت إلا ما أي شيئاً هينا قريباً —
والضرب الصنف من الأشياء — واللمم بفتحيتين مقاربة الذنب وقيل
هو الصغائر من الذنوب — واللمم أيضاً طرف من الجنون

قال الامام جمال الدين محمد بن مكرم بن أبي الحسن الانصاري
الافريقي نزيل مصر في كتابه المسمى بلسان العرب بعد ان ذكر
تنافس أهل عصره في اللغة الاعجمية وعدهم من المثالب النطق بالعربية:
فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون وصنعتة كما
صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون — وكان مولده سنة ٦٣٠
وتوفي سنة ٧١١

الف^(١) ثم عرضت عوارض قضت بضعف العلم — وخفض
 أعلامه الشم —^(٢) ففترت في تحصيلها المهم — وترك رعاية
 مالها من الذمم . حتى نجم عن ذلك ما نجم — وبكاد أهلها في

الى التأليف غير أن للتأليف شروطاً لا يتسع هذا الموضع لبيانها . ومن
 أهمها ان يكون المؤلف وافيًا بما تدعو اليه الحاجة في ذلك العصر
 على وجه يوافق ادراك أهله

(١) قد ألف في اللغة ما لا يحصى من الكتب ما بين مطول ومختصر
 وعام في أنواع اللغة وخاص بنوع منها — ويحكى عن الصاحب بن
 عباد أن بعض الملوك ارسل اليه يسأله القدوم عليه فقال له في الجواب
 أحتاج الى ستين جملاً احمل عليها كتب اللغة التي عندي — ولكثرة
 كتب اللغة قال صاحب القاموس منوهاً بشأنه : وكتابي هذا صريح
 ألفي مصنف من الكتب الفاخرة وسنيح ألفي قاموس من العيالم
 الزاخرة — ومن اراد الزيادة فليرجع الى كتب طبقات اللغويين

(٢) العوارض جمع عارض وهو المانع يقال عرض لفلان في طريقه
 عارض أى مانع من جبل ونحوه يمنع من المضى فيه — والأعلام
 جمع علم بفتحتين وهو الجبل والعلامة والاثر والمنارة — ومن المجاز
 قولهم فلان من أعلام العلم وأعلام الدين — والشم جمع أشم يقال
 جبل أشم أى طويل الرأس ورجل أشم أى كريم أيّ وصله من

ومن خصائصها الموثقة لمن هو بها حفي^(١) ولم يزل التأليف فيها متواترا بتدر الامكان - مرعياً فيه حال الزمان والمسكان^(٢) والناس لهم بما ألف فيها أعظم إلف - حتى بلغ ذلك زهاء

(١) حفي به حفاوة بالغ في اكرامه والعناية بامرء فهو حفي - والحفي أيضا المستقصى في السؤال - ومن الاول قوله تعالى (انه كان بي حفيا - ومن الثاني قوله تعالى كأنك حفي عنها - وسر اللغة فن يبحث فيه عن اللغة كيف حدثت وكيف نمت وعن اشتقاق الالفاظ بعضها من بعض ليعلم الاصل فيها من الفرع وعن المناسبات بين الالفاظ والمعاني وعن خصائص اللغة الثابتة لها في نفسها أو المميّزة لها عن غيرها وما اشبه ذلك وهو فن جليل الشأن جزيل الفائدة غير أنه بعيد المنال الاعلى من سمت همهم اليه وأقبلوا بوجوههم عاينه وقد كتبنا في ذلك ما يقرب مأخذه

(٢) لا يستغنى في عصر من الاعصار عن التأليف في فن من الفنون وان كانت المؤلفات فيه كثيرة لان لاختلاف الازمنة والامكنة مدخلا في تجديد الاحتياج الى التأليف هذا اذا كان ذلك الفن مما لا يقبل الزيادة والنقص والتمتع ولا يظن ذلك في فن من الفنون فان كان مما يقبل ذلك كان الاحتياج أظهر - ولم ينقطع التأليف في عصر من الاعصار او قطر من الاقطار الا لقلّة الرغبة في العلم لقلّة الاحتياج

ثم اجتهدوا في فقه اللغة فأوضحوا اصوله المحكمة —
 وشرحوا فصوله المهمة ^(١) حتى ظهر ما بهر من سرها الخفي

بالضم فهو أديب — • والمأدبة الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو اليه
 الناس — وهي بضم الدال وأجاز بعضهم فيها الفتح وقال بعضهم هي
 بالفتح منغلة من الأدب — وفي حديث ابن مسعود القرآن مأدبة الله
 في الأرض — شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع
 وجمعها مآدب — • وأدب الرجل القوم أدبا من باب قصد صنع لهم
 طعاما ودعاهم اليه فهو أدب قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الأدب فينا ينتقم

أي لا ترى الداعي يدعو بعضا دون بعض بل يعمهم بدعوته —
 وجمع الأدب أدبة مثل كاتب وكتبة

(٢) في اللغة الفاظ تختص ببعض المواضع لا يجوز نقلها الى غيرها
 وتسمى معرفة ذلك بفقه اللغة — وذلك مثل الازهر والأشهب
 والأملح فان كل واحد منها يتضمن معنى الابيض غير ان الابيض وان
 وضع بلوضع العام لكل ما فيه بياض غير انه خص ما فيه بياض من
 الناس بالازهر ومن الخيل بالأشهب ومن الغنم بالاملح فاستعمال الابيض
 في هذه المواضع يعد مخالفة لحكم فقه اللغة ولا يصدر ذلك عن أديب
 يرعاها حق رعايتها وقد يراد بفقه اللغة ما هو أعم من ذلك كما هنا

مشحونةً بصحاح الجواهر ممتازة عن الأصداف^(١) ودعوا
الناس إليها دعوةً تامة — لتكون مأدبة الأدب لهم عامة^(٢)

ضمينهم وعريفهم قيل له ذلك لانه ينقب عن اسرارهم ويعرف دخيلة
أمرهم. والشوارد هي اللغات الغربية عند الاسماع لقلة تداولها على اللسان
واستعمالها في المحاورات وهي جمع شاردة واصل الشرود النفرة يقال شرد
البعير شرودا وشرادا اذا نفر فهو شارد. — وأبدت الهيمه توحشت
فهي آبدة وهن أوابد — وابد الشاعر اتى بالعويص في شعره — واوابد
الكلام غرائبه — واوابد الشعر هي التي لا تشا كل جودة

(١) اراد بصحاح الجواهر اللغات الصحيحة الفصيحة و اراد
بالاصداف ماسوى ذلك وكتب اللغة بهذا الاعتبار ثلاثة انواع

النوع الاول الكتب التي اقتصر فيها مؤلفوها على الجواهر الصحاح
والنوع الثاني الكتب التي ذكر فيها مؤلفوها النوعين غير أنهم
ميزوا أحدهما عن الآخر فلم يقع في كتبهم التباس وهؤلاء كأرباب
النوع الاول ممن استوجب الثناء الجم من الناس والى هذين الفريقين
تشير هذه الفقرة

والنوع الثالث الكتب التي مزج مؤلفوها بين النوعين فكثروا
على الناظر مورد العين وهؤلاء لم يخلهم من ملام من أولع بهتذيب
الكلام

(٢) الادب أدب النفس وأدب الدرر — تقول منه أدب الرجل

السبيل اليها^(١) . — كي لا يُحَلَّأَ عن مواردها العذبة واردة —
ولا يدراً عن معاهدها الزحبة قاصد^(٢) فيثبوا قواعدها
وأحكامها — ورفعوا أعلامها . وأفردوا كلاً من خالي الأفراد
والتأليف بالبيان — حتى كاد بيانهم يكون بمنزلة العيان —
وتقبوا في البلاد عن شواردها — وجعلوا أسفارهم قيد
أوابدها^(٣) وأبرزوا في ذلك مصنفاً مختلفة الاصناف —

(١) الوجه م وجمعه وجوه وأوجه — والوجه الوجيه وجمعه
وجوه ومنه قدمت وجوه القوم أي ساداتهم ووجهائهم — والوجهة
بالكسر القبلة والجهة وكل مكان استقبلته

(٢) حلاء عن الماء تحلئة وتحليئا صدمه عنه ومنعه من وروده —
وورد الماء ورودا بلغه وواقاه — والموارد جمع مورد وهو موضع
الورود . — ودرأته عن الشيء دفعته عنه . — والمعاهد جمع معهد
وهو المنزل الذي لا يزال القوم اذا اتأوا عنه رجفوا اليه — والموضع
الذي كنت تعهد به شيئاً — والرحب الواسع تقول بلد رحب وأرض
رحبة

(٣) تقبوا في البلاد ذهبوا فيها وجالوا في كل مجال وتقبوا عن الأمر
ونقروا بنحوها عنه — والنقاب ككتاب الرجل العلامة ونقيب القوم

من أرسله لارشاد الخلائق - الى أسنى الحقائق - وعلى
 آله الكرام البرره - الذين اقتفوا أثره . - وصحبه أعلام
 العلم والهداية - الذين كان لهم في نشر آثاره أسمى
 عناية . - وعلى التابعين لهم باحسان - ما أعرب عما في
 النفس لسان .

* أما بعد * فلما كان اللغة العربية الشأن الذي لا يجهل
 أقبلت وجوه العلماء الأعلام عليها - وجعلوا وجهتهم تمهيد

فحمد هو الذي يحمد كثيرا لكثرة الخصال التي يحمدها - وأحمد
 هو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره لزيادة خصاله المحمودة على غيره
 ممن يحمده خصاله - . وعندى ان مذهب البصريين أقوى - وإنما
 أحمد فقد ورد عن العرب استعماله بالوجهين - ومنه قولهم العود
 أحمد فان معناه الابتداء بمحمود - والعود أحق بأن يحمد - ويجوز
 ان يكون المعنى ابتداء المعروف جالب للحمد الى نفسه والعود أجلب
 له قال زيد الخير

وأحسنه والاحسان منك سجية * فان عدت بالاحسان فالعود أحمد
 وأحمد في هذه الخطبة وصف يشير الى الاسم وهو يحتمل الوجهين
 على السواء



الحمد لله الذي خلق الانسان — علمه البيان — وميزه
بذلك على سائر أجناس الحيوان . والصلاة والسلام على
أفصح الانبياء بيانا — وأوضحهم حجة وبرهانا — أحمد (١)

(١) الأصل في اسم التفضيل ان يبنى من الفاعل فاذا قيل زيد أشكر
الاس كان المراد به اثبات كونه شاكراً وأنه يفضل على غيره في ذلك
ولا يجوز ان يكون المراد اثبات كونه مشكوراً وأنه يفضل على غيره في
ذلك — وأجاز الكوفيون ان يبنى من المفعول واستشهدوا على
ذلك بنحو أشغل وأحب — وأجاب عنه البصريون بأن هذا شاذ
فيقتصر فيه على ماسمع . وقد حاول بعض العلماء نصر الكوفيين
حين اراد ان يجعل احمد بمعنى الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره ليكون
أحمد كمحمد في المعنى فانهما وان كانا علمين ففيهما اشارة الى الصفة —

٢٢

٦٦٢٢

٢٣٩

كتاب الكافي

في اللغة

LIBRARY

SEP
27
1977

تأليف

طاهر بن صالح بن أحمد الجبازي

وفقه الله سبحانه لما يرضى

من قول وعمل

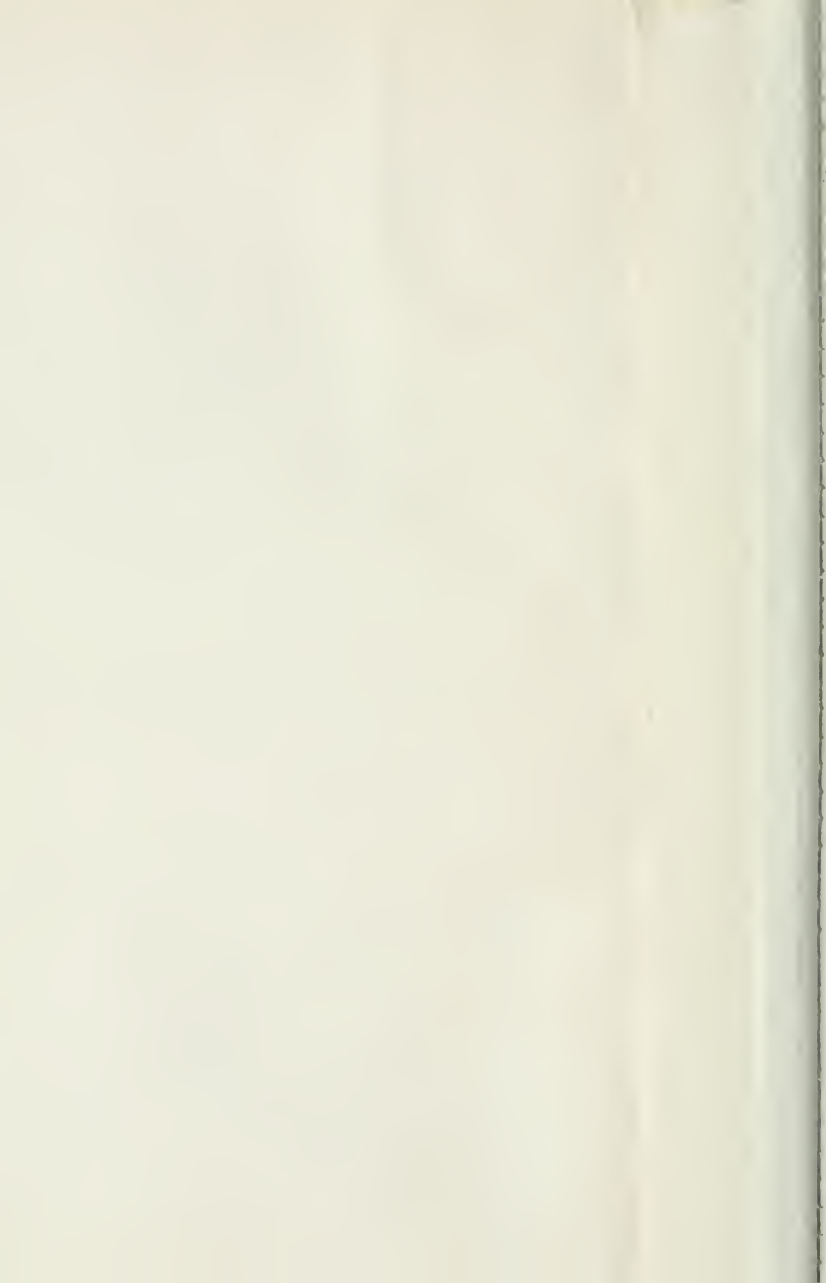
قام بطبعه الفقير اليه (فرج الله زكي الكردي)

وذلك بمطبعته (مطبعة كردستان العامية) الكائنة

بدرب المسقط بملك سعادة المفضل احمد بك الحسيني

بجمالية مصر القاهرة سنة ١٣٢٦ هجرية

حقوق الطبع محفوظة



**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

